

وتعزى من عرفه بعوارف ومعارف ولطائف وفهوم
وتعزى بتدلى لجماله وتشرفى من نعله المخدوم
ذاك الذى حملت خزائن سره ما لو بدا لارتاب كل حليم
وهو الذى منح المعارف فارتقى منها لا رفع سرها المكتوم
وهو الذى نال الرضى من ربه وبنيته إن شاء غير مالموم
وهو الذى أذن الرسول بوصله وأمده من عنده معلوم
وهو الذى التجانى أودع سره فيه وخص مقامه بعموم
وهو الذى وهب له عظمته وهو الذى عظمته لديه مواهب أضحت لها
واسعت محبته إلى أرواحهم يأسىدى ولكم دعوت لسيده
وعليت أنى كنت أرقم فى الهوى ففى الورى تسعى بكل سليم
ياموئلى وكفى بفضلك موئلا ففى الغداه لراحل ومقيم
هل أنت كاشف كرتى فلقد سطت حتى عرفتك فاستبنت رجوى
هل أنت راحم شقوتى فترىحنى وأسير خلقى والشقاء نديمى
هل منقذ من قد تحير لم يجد ومؤملى عند التهاب سموى
فارحم دموعاً قد رأتك عيونها وطغت على وساوسى وهوى
وجوانحاً جعلتك فى سودائها فخيّر أهل الله خير رحيم
وجوارحاً ضرعت لىك يقودها من مسعد مجلى الهموم زعيم
وسرائر ألوانها بليت لما فتكرمت باللواؤ المنظوم
ومتى لولا التذكر لم يكن وقد اصطلت وتكلمت بكوم
لا يقطن أملى وقد وجهته أصل عظيم الشأن غير مضيم
وقد اتخذتك فى الإلنام وسيلة وجدوا سوى شوق لىك أليم
ورجوت من ربى بفصلك ما أنا بمجرد الأشواق غير رميم
يامسندى يامقصدى يأسىدى يسمى لىك وأنت خير كريم
أنت الذى ربى اصطفاك اسره وتوسلى بعلاك غير فصيم
يامسندى يامقصدى يأسىدى أصبحت من معناه غير عديم
أنت الذى ربى اصطفاك اسره وحباك من فضل عليك عليم
يامسندى يامقصدى يأسىدى ياموئلى وجميعى

فلك الهناء فأنت سلطان الورى ولى الهناء بأن تقول خديمى
ورسوله أولاك ما اعترفت به لك أهل سر الله بالتقديم
فسلام ربك كلما هبت صبا يغشاك طيب مزاجه المختوم
ثم قال رحمه الله تعالى فلما أنشدتها بين يديه وقد اعتراه من الحال ما لا يذكر
وأسبل من الدمع ما هو من الوبل أغزر ، قال هلم بمحبرة وقرطاس ووقع بخطه
المشرف والناس جلاس مانعه ، يقول لك سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
جزاك الله عني خيرا وعن نفسك خيرا ولك مني المحبوبة التامة ومن الله جل جلاله
واتصل حبك بعروة لا انفصام لها ولك من الله ومنى الرضى التام ولك بذلك
معارف وأسرار وسرور والسلام عليك ورحمة الله اه

ثم قال صاحب القصيدة فانظر رحمك الله هذه النعمة ما أكبرها ، وتأمل
بفكرك هاته العظيمة ما أكثرها فله الحمد كما ينبغي لجلاله وعظيم سلطانه ، وله
الشكر على ما أسدى من جزيل نواله وجيليل إحسانه ، فهذا هو الكرم وهكذا
يكون الجود أبيات من الشعر في عصر كساده تستحق التسليم من أفضل الخلق
والرضى التام والمحبوبة من الله تعالى ومن رسوله لقائلها وذلك أمر دون نيله
خرط القصد وتفقت الأكباد وذوب الأجساد ولا مطمع فيه ببذل الاموال
والأولاد ، لولا فضل الله الواسع وكرمه الذاق الذى ليس عليه مانع اه
ولما وصل صاحب الترجمة لتونس تزوج بشريفة عملا بما بلغنا عنه أن النبي
صلى الله عليه وسلم أمره وكان يخبر بذلك قبل سفره من هذه الحضرة ثم طلقها بعد
ذلك لا مراقتضاه الحال ، وقد ذكر صاحب الترجمة هذه القضية في معرض الكرامة
لسيدنا رضى الله عنه ونصه .

ومن هذا المعنى ما حدثني به الخاص المذكور وهو أن الخليفة المعظم سيدي على
حرازم رضى الله عنه كان حين أراد التوجه لبیت الله الحرام يذكر لبعض الخاصة
من يماوره بالأمور أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوجه ببنت بتونس وكان يصفها
وربما ذكر اسمها واسم أبيها ثم لما سافر لتونس حرسها الله كان ما أخبر به . قال
المخبر فلم تلبث أن جاءنا الخبر أنه طلقها . قال فكان يقع في باطنى شيء من جهة
تخليقه إياها وهو أخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوجه بها . قال وكان الشيطان

لعه الله كثيراً ما يكدر عليه وقته بالوسوسة في ذلك وخصوصاً حين يطيب وقته قال لي جلست يوماً مع الشيخ رضي الله عنه ولم يحضر معنا ثالث فطاب لي الوقت بمحادثة الشيخ رضي الله عنه ولأن القلب وخشعت الجوارح فلم أشعر حتى ألقى ذلك الخاطر ببالي واشتغل به فكري وكدر عليّ مفعوى فرفع رضي الله عنه بصره إلى وأدنى رأسه مني وقال لي كانت لا نصلي ولم يزد رضي الله عنه على ذلك شيئاً ، قال فعلت أن ذلك موجب لطلاقه إياها وأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقره معها على ذلك اه .

ثم قال قلت : ثم بعد ما حدثني هذا السيد رحمه الله تعالى بهذه الكرامة بمدة وقع بيدي ورقات بخط سيدي علي حرازم رضي الله عنه فإذا هي مشتملة على مطالب عديدة لنفسه ولخاصته وقرابته وإذا من جملتها الدعاء لتلك الزوجة بأن تحبب إياها الصلاة ، وهذا مرافق لما أجاب به الشيخ رضي الله من طريق الكشف الخ ووقفت على رسالة في شأن صاحب الترجمة وكان قاصداً الحرمين الشريفين بعثها سيدنا رضي الله عنه الإخوان القاطنين بتلسان ونصها :

بعد حمد الله مثل جميع ما حمد به نفسه جل جلاله وعز كبرياؤه وتعالى عزه وتقدس مجده وكرمه ، يصل الكتاب إلى أيدي كافة أحبائنا بتلسان عموماً وخصوصاً السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته من كاتبه إليكم العبد الفقير إلى الله أحمد ابن محمد التجاني وبعد نسأل الله عز وجل أن يعاملكم في الدنيا والآخرة بفضله ورضاه آمين ... يليه تروني بعثت سيدي الحاج علي حرازم نائباً عني في أمور توجهت على في مكة والمدينة ، وشغلني العذر عنها ، فبعثته نائباً عني ليقضيها في مكة والمدينة ، وليس له مراد فيها إلا هذا والذي أطلب من فضل الله وفضلكم إذا ورد عليكم أن تقوموا بمثونته بما تقدرون عليه من البرور بلا مشقة عظمت ، وأن تكونوا له عوناً مادام عندكم فيما يحتاج إليه ، وما ذكر لكم من طريقنا نخذوه عنه ولا تكذبوه ومن لم يأخذ عنا قبل وأراد الأخذ فليأخذ عنه الورد وهو عوض نفسي وخليفتي وقد أقمته مقام نفسي في تلقين أورادي وإعطاء طريقي وكذا علومى وما انطوت عليه حقيقتي فهو مني وأنا منه ، ومن عظمه فقد عظمني ومن أطاعه فقد أطاعني ومن أطاع الله فخذوا عنه جميع أورادكم

ووظائفكم ومن أراد منكم العلم بسند طريقتي فإن منى طريقتي أخذتها عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في اليقظة لا في المنام وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه
وسلم تسليماً .

ولنذكر هنا إجازة سيدنا رضى الله عنه لصاحب الترجمة وهي من إملاء سيدنا
رضى الله عنه عليه وهو يكتب ونصها :

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق الخ . الحمد لله
عز جلاله وعز كماله وتقدس صفاته وأسأوه وتعالى عزه وتقدس مجده وكرمه .
وأصلى وأسلم على أشرف مخلوقاته سيدنا محمد وآله وبعد : فيقول أفقر العبيد إلى
مولاه الغنى المجيد أحمد بن محمد التجاني عامله الله بفضلته وكرمه في الدارين .
أجزت وأذنت لحبيبتنا وصفينا ومحل ودنا وأنسنا ، ومن له المحبة الكاملة
الذاتية السارية من سويداء قلوبنا وسرنا كاتب الحروف على حرازم ابن العربي
برادة المغربي الفاسي داراً ومنشئاً وقراراً لإجازة عامة مطلقة خالدة نالدة قلباً وقالبا
وعالاً ودواماً وانصباً بما لدينا من العلوم الظاهرة والباطنة والأسرار والفيوضات
والتجليات والترقيات والفتوحات والأنوار ، وفي مدارج المقامات والإرادات
والأحوال والأطوار ، وفي جميع ما أخذناه عن النبي صلى الله عليه وسلم تلقياً منه
ومشاهدة من العلوم الظاهرة والباطنة والأسرار ، والخواص والأحوال والأذكار
وفي الورد المعلوم الذي هو من ترتيب سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ، وإملائه
الشريف ، وقدره المنيف ، في الطريقة المحمدية وبما اشتملت عليه من الأسرار
والأنوار الأحمدية ، وفي جميع الطرق والأذكار والصلوات والأسماء والآيات
والسور ، وجميع الأسماء والمسميات ، والاسم الأعظم الكبير الذي هو خاص
برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي جميع تراكيبه وأسراره وعلومه وفيوضاته
وأنواره ، وجميع تصرفاته عموماً وخصوصاً تقيداً وإطلاقاً وإجازة وإذناً عاماً تاماً
شاملاً لأنواع التصرفات بأسرها والدعوات بأنواعها وأسرارها وعلومها وتصرفاتها
أبداً سرمداً خالداً تالداً إلى يوم الدين . وقد أقنأنا مقامنا بدلاً عن أنفسنا وعن
روحنا ومقام قدسنا ، فهو القائم عنا في حضرتنا وفي غيبتنا وفي حياتنا وبعد مماتنا
فمن أخذ عنه فكأنما أخذ عنا مشافهة سواء بسواء لا فرق ، ومن عظمه فقد عظمتنا

وَمِنْ أَحْتَرَمِهِ فَقَدْ أَحْتَرَمَنَا ، وَمِنْ أَطَاعَهُ فَقَدْ أَطَاعَنَا ، وَمِنْ أَطَاعَنَا فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَمِنْ خَالَفَهُ فَقَدْ خَالَفَنَا ، وَمِنْ خَالَفَنَا فَقَدْ خَالَفَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ عَلَى قَدْرِ الْإِسْطَاعَةِ .

وَقَدْ أَجَزْنَا وَأَذْنًا لَهُ فِي جَمِيعِ مَا لَنَا مَقْرُوءٌ وَمَسْمُوعٌ ، وَمُفْرَقٌ وَمَجْمُوعٌ ، وَإِجَازَةٌ وَرَحْلَةٌ ، وَمَشِيخَةٌ ، وَإِفَادَةٌ ، وَمُرُورٌ مِنْ حَدِيثٍ وَغَيْرِهِ ، وَقَدْ أَذْنًا لَهُ أَنْ يَأْذِنَ لِلْغَيْرِ وَيَنْقُضَ جَمِيعَ مَا أَخَذَهُ عَنَّا مِنَ الْعُلُومِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ ، وَالطَّرِيقِ وَالْأَذْكَارِ وَالْخَوَاصِّ وَالْأَسْرَارِ ، وَالتَّرَقِّيِّ فِي مَدَارِجِ الْأَنْوَارِ ، فِي جَمِيعِ مَا أَمْلَيْنَاهُ عَلَيْهِ مِنْ حِفْظِنَا وَلَفْظِنَا ، وَفِي جَمِيعِ الْعُلُومِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ وَيَنْقُضَ أَوْ رَادِنَا وَيُعْطِي طَرِيقَتَنَا بِمَا لَهَا ، وَيَنْقُضَ جَمِيعَ مَا سَمِعَهُ مِنَّا ، أَوْ رَوَاهُ عَنَّا ، أَوْ أَمْلَيْنَاهُ عَلَيْهِ بِشَرْطِهِ الْمَعْرُوفِ الْمَذْكُورِ الْمَقْرَرِ فِي مَحَلِّهِ .

هَذَا الْإِذْنُ مِنَّا عَامٌ لَهُ فِي حَيَاتِي وَبَعْدَ بَيَانِي .

وَأَذْنَتْ لَهُ وَأَجَزَتْ أَنْ يَقْدُمَ الْبَغْيَ فِي إِعْطَاءِ وَرَدِنَا الْمَعْلُومِ ، بِالْشَّرْطِ الْمَذْكُورِ الْمَحْتَمِ ، مَدَّةَ حَيَاتِهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ ، فَلَهُ الْإِذْنُ مِنَّا فِي إِعْطَاءِ طَرِيقَتَنَا وَوَرَدِنَا مِنَ الْآنَ إِلَى الْأَبَدِ ، يَأْذِنُ لِمَنْ رَأَاهُ أَهْلًا لِذَلِكَ ، وَيَأْذِنُ لَهُ أَنْ يَأْذِنَ لِلْغَيْرِ ، وَهَكَذَا أَبْدَأُ سِرْمَدًا فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا إِلَى أَنْ يَرِثَ اللَّهُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَهُوَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ فَلَهُ الْإِذْنُ الْخَاصُّ عَمُومًا وَخُصُوصًا تَقْيِيدًا وَإِطْلَاقًا ، قَلْبًا وَقَالِبًا ، وَحَالًا وَمَقَامًا ، وَانْصِبَاغًا خَالِدًا تَالِدًا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ .

وَقَدْ سَاحَتْهُ وَتَجَاوَزَتْ عَنْهُ فِي جَمِيعِ مَا أَكَلَ وَأَخَذَ مِنْ مَتَاعِي ، بَعْلُهُ أَوْ بَغْيُ حَلِيهِ ، ظَاهِرًا وَبَاطِنًا ، وَفِي جَمِيعِ مَخَالَفَتِهِ لَنَا ظَاهِرًا وَبَاطِنًا ، وَفِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ ، الْمُتَقَدِّمَةِ وَالْمُتَأَخِّرَةِ ، مُسَاحَةً تَامَةً عَامَةً خَالِدَةً تَالِدَةً قَلْبًا وَقَالِبًا وَحَالًا وَمَا لَا إِلَى الْخُلُودِ الْأَبَدِيِّ وَلَهُ مِنَّا الرِّضَى التَّامُ الْكَبِيرُ الْعَامُ رَضَى لَاسِخْطٍ بَعْدَهُ أَبَدًا ، بِطَرِيقِ الْمَحْبُوبِيَّةِ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَعَامِلَتِهِ مَعَامِلَةَ الْمَحْبُوبِينَ الْخُلَفَاءِ الْأَوْدَاءِ ، أَبَدًا سِرْمَدًا إِلَى الْخُلُودِ الْأَبَدِيِّ .

وَقَدْ جَعَلْنَاهُ الْخَلِيفَةَ عَنَّا ، وَأَقْنَاهُ مَقَامَنَا فِي الْعُلُومِ وَالْأَحْوَالِ وَالدرجاتِ وَالتَّرَقِّيَّاتِ وَأَنْ يَكُونَ أَحَدَ الْأَمْنِينَ وَالسَّلَامِ .

وَكُتِبَ الْحَدِيثُ الْجَمَانِيُّ خَدِيمُ حَضْرَةِ التَّجَارِزِ — الْقُطْبِ الرَّبَّانِيِّ وَالْفَرْدِ الصِّمْدَانِيِّ

مروانا أحمد بن محمد التجاني الحسني على حرازم بن العربي برادة كان الله له وليا
وبه حنيا بتاريخ ٨ ذي الحجة متم عام ١٢١٤ والسلام .

وبعد ها بغط سيدنا رضى الله عنه ماصورته ، يقول كاتبه عفا الله عنه .

بعد حمد الله جل جلاله وعز كبرياؤه وتعالى عزه وتقدس مجده وكرمه أجزت
لحبينا وصفينا سيدى الحاج على حرازم فى كل ما كتب فى هذه الفهرسة على صورة
ما كتب فيها من أولها إلى آخرها عينا عينا وحرفا حرفا إجازة عامة قامة مطلقة
شاملة خالدة قالة وكتب مجزا أحمد بن محمد التجاني عامله الله بفضلته وكرمه
ورضاه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم اه

وتمنا نل هذا السيد رضى الله عنه لا تحصى ، ولا ينفى بها استقصاء ، وقد وقفت
والحمد لله على غالب الأسرار التى تلقاها عن سيدنا رضى الله عنه مما تحير فيه الأفكار
بما يرجع للطريقة الحمديّة وغيرها فى كناشين عظيمين بخط يمينه المباركة لا ينبغي
إذا عنها لمن لا يستحقها ووقفت فى الكناش الكبير بخطه رضى الله عنه مما يرجع
للطريق غالب ما هو مذكور فى كتابه جواهر المعاني .

ولنذكر هنا طرف رسالة ذكرها فى الجواهر ولم يذكر من كتبت له وقد كتبها
سيدنا رضى الله عنه لصاحب الترجمة ونصها : وما كتب به سيدنا رضى الله عنه
إلينا بعد البسملة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن قال : وأما ما ذكرت
من الإخبار لك ببعض الأمور ايطمن قلبك وتزيد محبتك ويدوم سرورك فأقول
لك الأولى من ذلك الكرامة التى شاعت رذاعت عند المعتقد على رغم المنتقد وهى
أعظم خير يرجى وأفضل موعدة للعاقل ترجى هو أن من أخذ وردنا ودام عليه
إلى الممات يدخل الجنة بغير حساب ولا عقاب هو ووالداه وأزواجه وذريته إن
سلم الجميع من الانتقاد وأما من كان محبا ولم يأخذ الورد فإنه لا يخرج من الدنيا
حتى يكون وائيا ، وكذلك من حصل له النظر فىنا يوم الجمعة والاثنين يدخل الجنة
بغير حساب ولا عقاب إن لم يصدر منه سب فى جانبنا ولا بغض ولا إذابة ، ومن
حصل له النظر فى غير هذين اليومين فهو من الآمنين بأن يموت على الإيمان وإن
سبق أنه يحصل له العذاب فى الآخرة فلا يموت إلا كافرا .

فهذا ما يمكن به إعلامكم فى هذا الوقت وفى وقت آخر يفعل الله ما يشاء

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته اه من خط صاحب الترجمة مباشرة وفيها بعض مخالفة لما في الجواهر وفي هذا القدر كفاية ولنختم هذه الترجمة بقصيدة في مدحه رضى الله عنه وهي :

صفوا لحبيبي ما ألقى في الهوى
عساه عساه أن يجود بعطفه
وقولوا له لازال للعهد راعيا
وما خان عهدا ولا خان موثقا
وما زال في قيد الغرام موثقا
يؤرقه تذكاره طول ليله
حنانك فاكشف عنه بالوصل رانه
وليس له إلا الرضى ابن حرازم
خليفتك العظمى الذى جل قدره
إذا ذكر الكمال كان مقدما
بفضلك قد ألبسته حلة الرضى
فصار بصدر المكرمات مصدرا
وغذيته ألبان سر وحكمة
هو الكنز إلا أن فيه عجائبا
فمن بخره در المعارف يقتنى
وإني به أدهوك ياخير منقذ
عليك سلام يعبق الكون عرفه
سیدی محمد بن العربی التازی الدمراوی :

ومنهم الولي الكبير والعارف الشهير ذو الكرامات الظاهرة والمناقب الفاخرة الشريف الجليل ذو المجد الأصيل من تطهر من كدورات النفس بالتخلق بالأخلاق السنية وتحلى بحلى المعارف القدسية السنية المشهور بالولاية العظمى ، والمشهود له بالحلول في المقام الاسمي ، أبو عبد الله سيدى محمد ابن العربى التازى داراً الدمراوى أصلاً . هذا السيد الجليل من أكبر خاصة الخاصة

من أصحاب سيدنا رضى الله عنه وقد كان واسطة بين سيدنا رضى الله عنه وبين النبي صلى الله عليه وسلم فيما لا يقدر أن يطلبه منه مشافهة لشدة الحياء كما هي عادة أكابر الأفراد المحمدين في كونهم يستعملون وسائط بينهم وبينه صلى الله عليه وسلم في طلب ما يريدونه منه ولا يقدر أن يخاطبوه من شدة حيائهم منه صلى الله عليه وسلم واستغراقهم في محاسنه عند الاجتماع به ونسيان أنفسهم وجميع مطالبهم بين يديه صلى الله عليه وسلم كما قلت .

إني لأضمر في نفسي مطالب لي إذا رأيت حبيب القلب أذكرها حتى إذا ما اجتمعنا صرت ناسيها كأنني لم أكن من قبل أضمرها وقد كان رضى الله عنه مع صغر سنه كثير الاجتماع بالنبي ﷺ يقظة .

حدثني سيدي ومولاي أحمد العبد لاوى تفنى الله به أنه كان في يوم يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم أربعاً وعشرين مرة ، وقد وصى عليه النبي صلى الله عليه وسلم سيدنا رضى الله عنه فكان معنيا به غاية الاعتناء حتى إنه كان يسافر إلى الاجتماع به في بعض الأحيان لأمر اقتضاه حاله وإلى هذا أشار في المنية بقوله :

كذلك سافر إلى ابن العربي تليذه الحب الرفيع المنصب وهو الذي وصى عليه المصطفى صلى الله عليه وسلم من له اصطفى

قال في البغية بعد كلام : وفي هذه المدة التي أقامها بأبي سمغون أيضاً سافر إلى قازه بقصد ملاقاته صاحبه وتليذه العارف الأكبر الواسطة المعظم الأشهر سيدي محمد بن العربي الدرأوى التازي لأنه كان في ذلك الوقت من أكبر أصحابه وخاصته من أسبابه ، وكان لسيدنا مزيد اعتناء بشأه لأن النبي صلى الله عليه وسلم أوصاه به فكان رضى الله عنه يزوره في حياته وبعد مماته في قبره إلى أن قال : ولم يتعرض في الجواهر لسفر الشيخ لتأزده بقصد ملاقاته تليذه ابن العربي المذكور . وذكر ذلك صاحب الجامع ولم يتعرضنا معاً رحمهما الله تعالى لذكر الوصية من النبي صلى الله عليه وسلم وهي مما ثبت بالتواتر عن الشيخ رضى الله عنه بلا ريب والله المستعان اهـ .

ومن ذكر الوصية بلفظ سيدنا رضى الله عنه المقدم البركة سيدي الطيب السفيناني في إفادته ، ونصها : أوصاني صلى الله عليه وسلم على سيدي محمد بن العربي

وقال لي له حق عليّ ، ثم قال في الإفادة شريف من إدمر كشرة بناحية تازة توفي
رحمه الله بعين ماضى ولم يعقب سوى بنتين بها اه .

وقال في البغية عند قول ناظم المنية في سيدنا وأصحابه رضى الله عنه :
وكم مرید نال فوق منيته من الولاية لأجل صحبته
كحب طه المصطفى ابن العربى من نال من مولا أعلى الرتب
فأما ابن العربى بفتح الراء فالمراد به العارف بالله تعالى خزانة الأسرار ومظهر
الأنوار الواسطة المعظم أبو عبد الله سيدى محمد بن العربى الدمراوى التازى رضى الله
عنه ، وقد تقدم لنا عند قول الناظم رحمه الله : كذاك سافر إلى ابن العربى الخ
البيتين ، أن الشيخ رضى الله عنه كان له مزید اعتناء به ، وأنه كان يزوره في حياته
وبعد مماته لأن النبی صلى الله عليه وسلم أوصاه به ، وتوفى بشهيرات قبل أن يرتحل
سيدنا رضى الله عنه إلى فاس وذلك سنة أربع ومائتين وألف وقبره بعين ماضى
مشهور يقصد للزيارة والتبرك ، وله مناقب عديدة ويكفى أن النبی صلى الله عليه
وسلم صرح له بأنه يحبه . ولذلك وصفه الناظم بذلك في قوله كحب المصطفى صلى الله
عليه وسلم ، وإنه كان يتوسط بين النبی صلى الله عليه وسلم وبين الشيخ رضى الله عنه
وذلك بإذن منه صلى الله عليه وسلم للشيخ رضى الله عنه اه

وأخبرنى سيدى ومولاى أحمد العبد لاوى رضى الله عنه أنه لما توفي رحمه الله
جعل سيدنا رضى الله عنه مكانه الخليفة الأعظم سيدنا الحاج على حرازم رضى الله
عنه بأمر منه صلى الله عليه وسلم أيضا ، ومن طالع المشاهد علم تحقيق ما قلناه ،
ثم ذكر لي أن صاحب الترجمة رحمه الله شريف من الشرفاء الطاهرين وقد توفي
مقتولا وذلك أنه لما استوطن بعين ماضى وظهرت له مناقب شتى حتى صار نساء
الوطن كله يتحدثن بها ، ويعيرن رجالهن به ، حصل من الحسد لبعض أعدائه أن
أغروا عليه من يقتله ، وكان كثيراً ما يتردد إليه قبل ذلك ويسأل منه الدعاء
فيزجره ويدافعه ويقول له : اذهب عني يافاعل ابن الفاعل ، إن الأعداء
سيواجروك على قتلى . فكان كما ذكر رحمه الله ، فأتاه يوما على حين غفلة وضربه
برصاصة خروا بها إلى الأرض وكان أمر الله قدراً مقدوراً ، وكان رحمه الله عازماً
على أن يتصرف في أهل عين ماضى لأجل ما يعلم من فعل أعدائه به بطريق المكاشفة

فلما توفي رحمه الله أراد بعض الأولياء المعاصرين له القاطنين بنونس أن يأخذ ثأره منهم ولم يكن من طريق سيدنا رضي الله عنه ، فكتب له سيدنا رضي الله عنه كتابا يحذره من التعرض لهذا الأمر وإلا يسلبه ، وأرسلها له مع جماعة من أصحابه منهم العلامة سيدي محمد بن المشري رحمه الله ، فلم يسعه إلا امتثال الأمر بإلقاء السلاح ، وقد أخذ الله أعداءه المتسببين في قتله مع قاتله أخذا وبسلا ، وتشدت جمعهم وتبدد شملهم وقد كاد أن ينقرض نسلهم ولم يبق من نسلهم الآن بتلك النواحي إلا المفلسون القليلون ، وكأهم هناك ملحوظون بعين المقت ، وما ذاك إلا لفرط البلاء الذي دها أباهم قد سرى إليهم . حفظنا الله من الوقوع في ساداتنا الأورلياء المؤدى إلى الخسران المبين .

وكان صاحب الترجمة رضي الله عنه أعجوبة الزمان فيما يسديه من الأسرار والعرفان وكان يتلقى من النبي صلى الله عليه وسلم في المنام واليقظة ما يدهش العقول ولا يدركه إلا أكابر الفحول . وقد وقفت والحمد لله على ذخيرة عظيمة ومفخرة جسيمة بخط يمينه المباركة وهي رسالة كتبها إلى سيدنا رضي الله عنه أخبره فيها على أنه أخذ له الإجازة من النبي صلى الله عليه وسلم في سر من الأسرار وهو دور الأنوار الذي لا يناله إلا من سبق عند الله أنه من الاختيار وذكر له فيها من خواصه العظام أموراً لا ينبغي أن تذكر هنا لئلا يقف عليها سفهاء الأحلام .

وقد تكلمت على هذا الدور النوراني في غير هذا التأليف ، وذكر في جواهر المعاني مقطعة من النظم تلقاها صاحب الترجمة من النبي صلى الله عليه وسلم وأمره أن يدفعها بشرحها لسيدنا رضي الله عنه بعد أن سأله عن معناها ونص الجواهر . وهذه الآبيات التي تذكرها بعد علمها سيد الوجود صلى الله عليه وسلم في المنام للولي الصالح محمد بن العربي التازي داراً الدرأوى أصلاً المتوفى بعين ماضى سنة ١٢١٤ فلما استيقظ وجدها في فيه يذكرها فحفظها فبعد ذلك لقي مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة وكان يلاقيه كثيراً فسأله عن معنى الآبيات وطلب منه شرح الآبيات فأجابه لذلك مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم لمحبه في شيخنا وأستاذنا مولانا أحمد بن محمد التجاني رضي الله عنه وهو تلميذ له وصرح له سيد الوجود صلى الله عليه وسلم بأن قال له لولا محبتك في التجاني ما رأيتني أظ أو كما

قال له بما هذا معناه وقال له أعط

فبالمجد والتحميد به تتجلى ذ

وبحق الحق بالحق ترى حقيقته

وفي تدبير أمره أحاطت قدرته

وبالقصد لا بالقصد احتجب عنهم أخذى

فاغرق في بحر الوحدة ترى وحدته

ترتفع عنك الحجب حتى ترى الأسود بالاضد

انتهت الابيات وانظر شرحها هناك في الفصل الثالث من الباب الخامس والله
الموفق . ومن جملة الأسرار التي أجراها المولى على لسان صاحب الترجمة الصلوات
على النبي صلى الله عليه وسلم المرتبة على حروف المعجم التي سماها بياقوتة المحتاج في
الصلاة على صاحب المعراج صلى الله عليه وسلم وقد سنح لي أن أذكرها هنا ولنذكر
أولا سبب تلقى شارحها العلامة سيدى محمد بن المشرى رحمه الله من صاحب الترجمة
هذه البياقوتة مع بعض الفوائد من شرحه لمناسبة الموضوع ثم نرجع إن شاء الله
للقصود فنقول :

قال الشارح رحمه الله في الفصل الأول فإنى لما سافرت مع بعض الإخوان
من عند سيدنا ووسيلتنا إلى الله ذى الفيض الربانى ، والإيقان لجواهر العلوم
ولطائف المعانى أبى العباس سيدنا ومولانا أحمد بن مولانا محمد التجانى بن مولانا
المختار التجانى ، بلغنى الله والإخوان بصحبته من الخير كل أمانى آمين ، متوجهين
لسيدنا وحبيبنا وصفيئنا صاحب القلب الأكمل ، المعطى بالوهاب والإقبال
والفضل ، المكرم من قصده بما أسدى إليه من بحر الصفا وحضرة الوفا التى كل
من وصلها نال العز من الله وعند رسوله صلى الله عليه وسلم المصطفى ، أعنى بذلك
أبا عبد الله سيدى محمد بن العربى على بن الحجاج طاهر بن صالح بن على بن
عبد الرحمن رضى الله عنهم أجمعين ونفع بهم آمين . فلما قدمت عليه لأمر ما
يأذنه وإذن سيدنا ووسيلتنا إلى ربنا طامعا وراجيا فى نيل المطلوب ، رزوال العلة
المانعة من المرغوب ، القاطعة عن كل أمر محبوب ، نسأل الله الكريم أن يحقق

رجاءنا وأن لا يخيب آمالنا آمين من صحبتنا للسادات الكرام فإنه على ذلك قدير ،
وبالإجابة جدير .

فلما وصلت للسيد المذكور وجدته ألف هذه الصلوات التي سماها بياقوتة المحتاج
في الصلاة على صاحب المعراج ، بما أفاض الله عليه من المواهب لا باكتساب
الأعمال لأن اللاحق لا يكون سبباً في السابق وكل ما قدر للإنسان أن يلحقه فهو
سابق في علم الله قبل عمل صاحبه ، ويعرف ما ذكرناه في هذا الموفق جمع ما أراد
من هذه الصلوات في مدة يسيرة من غير نظر في كنب وذلك في ثلاثة أيام ، ومع
ذلك إني أعرفه من صغره أنه لم يعرف اصطلاح المؤلفين ولا كيفية تركيب كلامهم
فلذلك علمت أنه اغترفها من بحر فيض الفضل الذي انغمس فيه ، وذلك أنه لما
فتح عليه بالكنز الأعظم وهو ملاقاته بقظة لسيد جميع الأمم سيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم وعلى آله صار يخرج الأسرار الغريبة والكيفيات العجيبة التي تعجز عنها
عقول القواصر الغواصين من أرباب الناموس ، هذا الواصلين وكبار العارفين .
ولم تعلم لهم في ديوان ولم تبرزها فصاحة لسان ، ومن صحب هذا السيد علم ما ذكرناه
تحقيقاً وصار فيه معتقداً وله مصداقاً وصديقاً ، وحصل لهذا السيد المذكور هذا
الخير العظيم والنعيم الجسيم بصحبته ورسوخ محبته في وسيلتنا إلى الله ، رزقني الله
والإخوان محبته دنيا وأخرى آمين .

ذلك أنه تلاقى معه في تلسان وعقد معه الصحبة وذهب يرتاض على عادته
غفتح الله عليه بما قلنا وإن كان قبل ملاقاته به عنده بعض الأسرار لصحبته لبعض
الرجال لكنه ما عرف كيفية السير إلى طريق الحق حتى صحب سيدنا المذكور هكذا
سمعتة منهما جميعاً مراراً بعد مرار ، ولولا تلجيم هذا السيد المذكور له على إظهار
الخوارق وخوفه منها لكان من أعجوبة أهل زمانه ولكن حذرهم أمرين : كل من
اشتغل بالخوارق والدعاء على الناس قبل السكال ، لم يبلغ درجات الرجال فتركها
ووجه همهته إلى المراتب العلية والمقامات السفلية وهذا قليل في حق من شرب من
ذلك المشرب الذي تضلع منه هذا السيد غير مشوب بالريب لا أنهر منا الله والمحبين
من الرى منه آمين .

ولوحت هنا لبعض أحواله على الجملة ولم تفصلها فإني لا أعلم هل يرضى بذكرها

هنا أولاً لعدم حضوره معي حين كتبت هذه المقدمة اهـ . ثم قال بعد هذا في الفصل الرابع بعد أن تكلم على أنه لما بلغ لصاحب الترجمة وأراه هذه الياقوتة وتكلم معه في بعض معانيها لم يصل إليها فهمه ، وسأله عن تبليغها له وما المراد عنه فيها ، وسأله لذلك لما بينهما من المحبة والمودة ، وبعد أن سمى شرحه - بالسراج الوهاج لا قطف ثمرة ياقوتة المحتاج - ما نصه : وهذا أو ان الشروع في كتبه ولم نقل في جمعه لأنه كتب قبل هذه المقدمة . وعمل أيضاً شرحاً بعد هذا بنحو شهر ذكر فيه بعض فضائل كل صلاة وبعض خواصها التي أطلعها الله تعالى عليها من الغيب ، لأنه أملاه على من فيه وليس بيده كتاب سوى هذه الياقوتة كانت بيده ، وهو ينظر لكل صلاة سأله عنها وهو يقول لي فضلها كذا وكذا وخاصيتها كذا وكذا ، فسأله رضي الله عنه حين رأيته كذلك من أين يملأ على وما السبب في كونه لم يخبرني عما سأله من الفضل والخاصية إلا بعد نظره للصلاة التي نسأله عنها ؟ فقال لي فإني إذا لم نرها لم نر فضلها ، وإذا نظرت رأيت فضلها أو خاصيتها مكتوبا فوقها ، فعند ذلك أخبرك به ، وهكذا إلى آخر الصلوات التي ألفها إلى أن قال وخرج هذه الياقوتة بإذن من النبي صلى الله عليه وسلم ، وقاله له : مر المؤمنين بقراءتها والحث عليها فإنها ينتفع بها إن شاء الله تعالى أو كلام هذا معناه .

وذكر في طالع هذا التأليف أن من داوم على قراءتها مضمون له قطعا من غير شك أن يرى نبيه صلى الله عليه وسلم مناما أو يقظة ، ولو لم يكن من فضائل هذا التأليف إلا هذا الخير لكان من أعظم الفوائد وأنفعها ، فما بالك بما ذكره من الفضائل الآتي ذكرها جعلنا الله وإياكم بمن ينتفع بها آمين اهـ

أقول ولم أذكر هنا إلا الياقوتة مجردة عن الخواص لأميرين : الأول خوف الملل من التطويل وقد ذكرتها في غير هذا التأليف الثاني توقف الإذن في حصول تلك الخواص لتأليفها كما قال الشارح رحمه الله في خاتمة الكتاب ونصه :

اعلم وفقني الله وإياك أن كل ما ذكر من خواص كل صلاة من صلوات هذا التأليف مبناها على الإذن من صاحبها أو من المأذون له فيها ، وأما الثواب فلا يحتاج إلى إذن بل بمجرد قراءتها يحصل لتأليفها ، وكذلك حصول رؤية النبي صلى الله عليه وسلم المضمونة لمن داوم على قراءة التأليف فإنه لا يحتاج إلى إذن بل بمجرد

العزم على قراءة التأليف والدوام عليها يحصل اهـ . وهذه المنقبة العظيمة هي الحاملة
لى على ذكر هذه الياقوتة هنا لينتفع بها كل من وقف عليها من الإخوان ولا بأس
بطول الترجمة بنحو هذا فإنه مما تزين به التراجم وما يعقلها إلا العالمون .

ولنزد هنا إيضاحاً من كلام هذا الشارح في هذه الياقوتة تكميلاً للفائدة فأقول :
قال رحمه الله وقد رتب هذه الياقوتة رضى الله عنه على ترتيب الحروف الهجائية
وأتى بها من حسن ترتيبه فى كل حرف بسبع صلوات وعقد لكل حرف باباً
وبالباب هنا يذكره التالى مع قراءة الصلوات المذكورة إلى أن قال وابتدأنا بالكلام
من الباب الذى هو حرف الباء وترك المواقف حرف الألف ولم يعقد له باباً فسأله
عن العلة فى تركه فأجابنى بأنه داخل فى كل باب من أبواب الحروف وفى كل صلاة
فلذلك تركته وجعلت لكل صلاة قافية مناسبة الأخرى وهكذا فى كل باب وجعل
حرف الياء هو حرف القافية لكنه لم يناسب لكونه لم يعرف هذا الفن ولو عرفه
لم يلتفت إليه لأنه كانت تخرج منه قهراً ولا لثم فى قلة المناسبة إلا النقص من عيب
صناعة التأليف وهو رضى الله عنه لم يلتفت إلى هذا إنما كان نظره لجلب النفع وهو
الحاصل والحمد لله وله الشكر اهـ ونصها .

(باب حرف الباء) اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وعلى آل
سيدنا محمد صلاة نستفتح بها يا الله قاصدين الخيرات من مواهب انساع الفضل جبراً
منك لكل قلب . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا
محمد صلاة تغفر لنا بها يا رحمن جميع الخطايا باتساع مغفرتك ونجز رضاك وطهرنا
بها يا رحيم من كل ذنب . اللهم صل وسلم على سيدنا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا
محمد صلاة تطهرنا بها يا مالك من الشرك والشكوك والظنون بعد أو قرب . اللهم
صل وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تعيننا بها
يا قدوس على ما قصدته من طاعتك وحسن عبادتك كلية القلب . اللهم صل وسلم
على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة نبعد بها يا سلام عن طريق

• يلاحظ أن هذه الصلوات وضعت بالصيغة العامة مراعاة للعوام —
والخواص أهل تسليم اهـ المصحح

سخطك وبلائك و غضبك والقبول منك سبحانه يا الله يارب . اللهم صل وسلم
على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة أهل الحب قصداً بالحب
صلاة ندخرها عندك يامؤمن واجعلها لنا إليك يا الله قرباً من القرب . اللهم صل
وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة ندفع بها عنا يا قهار
الزاييا والمصائب والبلايا من خزائن العفو والرضا منك وهب .

(باب حرف التاء) اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل
سيدنا محمد صلاة قاصداً بها يا عزيز محو الذنوب من جودك الأكمل وثبت . اللهم
صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تستغرق العدة
وتحيط بالجدد ما ساحت الأرياح في السماء وتروحت . اللهم صل وسلم على سيدنا
ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ما ساحت الديكة وأصرخت . اللهم صل
وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد عدد ما ثقلت به الجبال
ورست ، اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد عدد
الأشعار والأرياش والأوبار وأضعاف ما تحركت . اللهم صل وسلم على سيدنا
ونبينا ومولانا محمد عدد مخلوقاتك من الجن والإنس وما نلت . اللهم صل وسلم على
سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد عدد كل ناطق وصامت وما تروحت

(باب حرف الشاء) اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل
سيدنا محمد عدد العجاج واللجاج واللث (١) . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا
ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد عدد كل من قدره رحمة الله يوم البعث . اللهم
صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد عدد من أحبه الله
واصطفاه وبزاهه عن الحبث والخبث . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا
ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد عدد ما أوجده الله في ملكه من تأثم ومتوعث (٢)
اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد عدد الأشجار
وأوراقها وكل بث (٣) . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل

(١) اللث نقط الطل الرقيقة (٢) المتوعث هو الشكل الذي لا قيام له مثل الجماد
(٣) البث هو ما ظهر على وجه الأرض من كل دابة .

سیدنا محمد عدد کل وابل وطل ودرک (۱) . اللهم صل وسلم علی سیدنا ونبیننا
ومولانا محمد عدد ما خلقت فی ملکک فی حضرة أحديتک من معدوم ومحدث .

(باب حرف الجیم) اللهم صل وسلم علی سیدنا ونبیننا ومولانا محمد وعلی آل
سیدنا محمد صلاة تفیدنا بها یاجبار إلى طریق الخیرات ومن الهم والغم فرج . اللهم
صل وسلم علی سیدنا ونبیننا ومولانا محمد وعلی آل سیدنا محمد سید الکونین
صاحب الأفوار الفاخرة الأبلج . اللهم صل وسلم علی سیدنا ونبیننا ومولانا محمد
عدد من سعی ولبی وحج . اللهم صل وسلم علی سیدنا ونبیننا ومولانا محمد وعلی آل
سیدنا محمد عدد الرمل والحصی وکل ما کان مسقیم (۲) وأعوج . اللهم صل وسلم
علی سیدنا ونبیننا ومولانا محمد عدد المتخطی والأدرج (۳) . اللهم صل وسلم علی
سیدنا ونبیننا ومولانا محمد وعلی آل سیدنا محمد عدد کل قائم تام وأعوج . اللهم
صل وسلم علی سیدنا ونبیننا ومولانا محمد وعلی آل سیدنا محمد صلاة لانهاية لها
ولا انقضاء لها مادامت الأودية والبحور متلاطمة الأمواج .

(باب حرف الحاء) اللهم صل وسلم علی سیدنا ونبیننا ومولانا محمد وعلی آل
سیدنا محمد عدد کل من خسر وربح . اللهم صل وسلم علی سیدنا ونبیننا ومولانا محمد
وعلی آل سیدنا محمد عدد ما حرکته أنسمة الصباج . اللهم صل وسلم علی سیدنا
ونبیننا ومولانا محمد وعلی آل سیدنا محمد صلاة تامة زاکیة تصیدنا بها یامتکبر من
الحسران والعصیان والنواح . اللهم صل وسلم علی سیدنا ونبیننا ومولانا محمد وعلی
آل سیدنا محمد صلاة كاملة مرفوعة عدد تسبیح الملائكة وتقديسهم وتحميدهم وعدد
کل لسان نطق بها وفصح . اللهم صل وسلم علی سیدنا ونبیننا ومولانا محمد وعلی آل
سیدنا محمد صلاة تدخلنا بها یاخالق فی دائرة الربح والفلاح . اللهم صل وسلم علی
سیدنا ونبیننا ومولانا محمد وعلی آل سیدنا محمد السابق للخلق نوره عدد کل کوكب
ضام موضح . اللهم صل وسلم علی سیدنا ونبیننا ومولانا محمد وعلی آل سیدنا محمد
صلاة تسقینا بها یا نور کؤوس الحب بها امنه .

(۱) الدث هو مادون نقطة السحاب من المطر الضعیف (۲) مسقیم أى معدل
(۳) المتخطی تارك أحكام الشریعة والأدرج المستقیم .

(باب حرف الحاء) اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تستجلب لنا بها يا مصور رضاك يطهرنا من الأدناس والوسخ . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة نامية زاكية مادام البيض والفرخ . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد عدد كل مستور ومنسوخ . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد عدد أنبتها وعدد كل موضع فيها من النبات منفسخ . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد عدد موجوداتك في معلوماتك وعدد تقديرك فيها مرسوخ ومرسوخ . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد عدد كل رائحة طيبة انطلق منها (١) وانصرخ . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد عدد كل ماء ساح على وجه الأرض وتجنجنج (٢) .

(باب حرف الدال) اللهم صل وسلم على سيدنا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة نعيننا بها يا قوي على محبته وتعظيمه من الآن إلى الأبد . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد السابق للخلق نوره ورحمة للعالمين ظهوره ، عدد من سبج وقدس وحمد الله وعبد . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، مادام كل راع وساجد لله مجتهد . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، القائد إلى الخير والناهي عن المنكر ، صلاة توجد لنا بها واجد رضاك في كل مقصد ، من فيض عنايتك به وأنت الواجد الأوجد . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، صلاة ترفع بها يارافع مقامه وتعظم بها يامتعال احترامه ، يا واحد يا أحد . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، صلاة موصولة بالمزيد مادام الأبيض والأسود . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تكون لنا يا وهاب زاداً وقوتاً يوم لا ينفع فيه إلا الواجد .

(١) امنها أي انتشارها وانصرخ انجذب (٢) التجنجنج هو ماسح على القلب من الحب شيئاً فشيئاً .

(باب حرف الذال) اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، عدد ما صاح الرعد وتردد حيفثد . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد ، وعلى آل سيدنا محمد مادام في الأودية والبحور الزبد اللاليد (١) . اللهم صل وسلم على سيدنا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تقبل بها منا يا سميع الصلاة في المسجد وفي غير المسجد ، وفيها القلب يتلذذ . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ماشعشع القمر في سمائه وجبب من غواية المستحوذ . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، عدد ما بين النواجد راكن لله مجرد من كل بد (٢) . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، مادامت الموجودات تتوجد (٣) وتوجد أفواجاً بعد الفذ . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، صلاة تواعدنا بها القبول لطاعتك في كل لحظة ويكون القلب لها يا جامع منفتحاً غير منفضد .

(باب حرف الراء) اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، صلاة تباعدنا بها يا بار من الفجار وتقيتنا بها يا مانع من عذاب النار اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، مادام الليل والنهار . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، صلاة تمنى لنا بها يا معطي الحسنات من عطاياك الموروثات لأحبائك ، يا غفور يا ذفار . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد مادام فضل جودك المتصف بالرزق عاماً على الفجار والأبرار . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، ماضاً عليه انبرق واستنار . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ما سجدت على الأيك الأطيوار ، وسمعت بوبلها الديمة المدرار . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، منذ عدت أمكنة أرواح المؤمنين في البرزخ وذهبوا في الفلق أرواح الفجار .

(باب حرف الزاي) اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى

(١) اللاليد المتعلق (٢) أي من كل ماسوى الله (٣) تتوجد أي تهيباً في العلم الازلي (٤) منفتحاً أي دائم العشق (٥) واستنار أي هرب كل ظلام واختفى .

آل سيدنا محمد ، عدد كل من فني ونهن . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا
ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، صلاة تنزهنا بها يا حميد من عذاب النار
وننجز . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ،
عدد ما ترقى النور من أفواه العارفين وركز . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا
ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، صلاة نتعوذ بها يامرز من شر الوسواس
الخناس ، الذي يوسوس في صدور الناس ونحتزن . اللهم صل وسلم على سيدنا
ونبيينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، صلاة نتعوذ بها يا قابض من شر ما خلق
ومن شر غاست إذا وقب ونتقفز . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا
محمد وعلى آل سيدنا محمد ، عدد الصوف والوبر وأشجار الخن . اللهم صل وسلم
على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، صلاة نتوصل بها يا علي
بالترقى الكامل إلى حضرة الحقوق من الاسماء والصفات والذات العالية ونتمجز (١)
(باب حرف الطاء) اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وعلى آل
سيدنا محمد ، صلاة تقينا بها يا حفيظ من كل ردة ومن كل داء وسخط . اللهم صل
وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تنزه بها يامهيمن
من الشك وتبعد بركاتها يا لطيف من الوهم والغلط . اللهم صل وسلم على سيدنا
ونبيينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، صلاة نتعبد بها يا جليل من فيضك
الكامل بتحقيقك في انفرادك وتقديسك وتحميدك ونجو من الفراط . اللهم صل
وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، صلاة نحمدك بها
يا حكيم مادام وجودك حمدا يدرم بدوامك ونسأل بألوهيتك ، يا عظيم النجاة فيها
من الوسواس والشك المختلط . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد
وعلى آل سيدنا محمد صلاة نتجرد بها يا غفار يا قهار من الذنوب واللهط (٢) .
اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، صلاة
أنجد بها يا خبير وجودي بالحب الدائم والحرص الكامل ، أكون مجنوناً فيها
يا بصير كالمختبط . اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وعلى

(١) نتمجز أي نتمكن (٢) اللهط هو الرغبة في كل أمر .

آل سيدنا محمد ، صلاة أقف بها يا عدل في باب الشريعة بفرض وسنة ، تقبل
الامهى ولا تجعل في وقوفه مبطل .

(باب حرف الظاء) اللهم صل وسلم على سيدنا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا
محمد ، صلاة تجيزنا بها يا حلیم من الحظ واللفظ (١) . اللهم صل وسلم على سيدنا
ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، مادام كل متقول وناطق ومتلفظ .
اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد عدد من
سبحك وقدسك وعظمك من ابتداء خلقك إلى الأبد ، وجهر فيها وأعظم ايحفظ .
اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تقوى
بها يا كبير إيماننا وفيها يا كبير محبتنا انتغلف . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا
محمد وعلى آل سيدنا محمد . صلاة نترجم بها بالصبر والصبر والشكر الإيماني الأوفى
وأعظم . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ،
صلاة تشرح بها يافتاح صدورنا بتوحيده التام الأكمل . ونظهر بها يا غفور قلوبنا
بقطع العلائق عن كل ماسواه ، نروب ونتوعظ . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا
ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، عدد كل طاهر قائم بطهارته لله متحقيقا ومتحفظا

(باب حرف الكاف) اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل
سيدنا محمد ، صلاة نتمسك بها يا حكيم ونبرك . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا
ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، صلاة نبرأ بها يا على من حولي وقوتي ونعتصم
بحول الله وقوته ونعوذ بالله من الشرك . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا
محمد وعلى آل سيدنا محمد ، مادامت الكواكب مشاخصة في الفلك . اللهم صل
وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تعصمنا بها يا عفو
من نزغات الشياطين وهمزاتها ، وهب لي يا واسع رضاك يوم الوقوف في المعترك .
اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة نمد بها
يدي إليك يا غني امتداد اللفظ المظمي الخائف ، بقلب خاشع خاضع يترجى رضاك
وعنوك . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ،
مادام الساكن والمتحرك . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل
(١) اللفظ هو الأمر المخوف .

سَيِّدَنَا مُحَمَّدٌ صَلَاةُ نَلْزِمُ بِهَا يَا كَرِيمَ الْعَفْوِ وَالرَّضَى مِنْ مَوَاهِبِ ذِي الْجُودِ وَالْإِحْسَانِ ،
يَا عَفُو الْعَبْدِ الْخَائِفِ الْضَعِيفِ الذَّائِلِ الْمُحْتَقِرِ مِنْ لَهْ مَرْتَجِي سُؤَالَكَ .

(بَابُ حَرْفِ اللَّامِ) اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَاةً تَحْفَظُنَا بِلَطْفِكَ الْخَفِيِّ مِنَ النِّسْيَانِ ، وَلَا تَجْعَلِ الْقَلْبَ عَنْهَا يَامُعْطَى
مَغْفَلًا بِالْكَسَلِ . اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا
مُحَمَّدٍ ، مَا دَامَ الْكِتَابُ يَقْرَأُ وَيُرْتَلُ : اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا وَمَوْلَانَا
مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ . عَدَدُ الْحَصَى وَالْثَرَى وَالْأَعْشَابِ وَكُلِّ ذَرَّةٍ وَحَبِّ
الرَّمْلِ . اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَدَدُ
أَضْعَافِ مَا قَدَرْنَا مِنْ عَدَدٍ وَأَضْعَافِ أَضْعَافِهَا رَبِّهِ وَتَقَبَّلْ . اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى
سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ، صَلَاةً نَأْمَنُ بِهَا يَا مَتِينٌ عِنْدَ حُلُولِ
الْمُبْتَلَعِ ، وَمِنْ سُؤَالِ الْمَلَائِكَةِ رَبِّ نَجِّنِي وَأَنْتَ الْحَاكِمُ الْعَدْلُ . اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى
سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَاةً نَسْتَوَدُّ بِهَا إِلَيْكَ يَا حَقَّ
شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ، أَدْخِرْهَا عِنْدَكَ يَا وَكِيلُ يَوْمَ الْقُرْعِ الْآكِبِ ،
وَبِهَا إِلَيْكَ يَا شَهِيدُ أَكُونُ مُتَحَمِّلًا . اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ
وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَاةً أَسْتَغْفِرُكَ بِهَا يَا اللَّهُ يَا خَافِضَ ، أَسْتَغْفِرُ الْعَاصِيَ الْمَذْنِبِ
الْذَائِمِ بِقَلْبٍ خَاشِعٍ خَائِفٍ مِنْ رَبِّهِ يَتَذَلَّلُ ،

(بَابُ حَرْفِ الْمِيمِ) اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ، صَلَاةً تَرْقِيْنَا بِهَا يَا مَجِيَّ أَنْ لَا أَمُوتَ بِالرَّدْمِ . اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا
وَنَبِيِّنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَاةً تَنْجِيْنَا بِهَا يَا وَلِيَّ مِنَ النِّمِّ وَالْحَزَنِ
وَالْهَمِّ . اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَا دَامَتِ
النُّجُومُ بَارِزَةً فِي سَمَائِهَا بِرُوزٍ كَامِلٍ مَتَمِّ . اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا وَمَوْلَانَا
مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَاةً تَنْزِهُنَا بِهَا يَا بَارِيَّ عَنْ عَيُوبِ الْبَرَصِ وَالْجَذَامِ
وَالسَّمِّ . اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَدَدُ
كُلِّ مَبْرَدٍ مَحْتَرَمٍ وَمُتَحَمِّمٍ . اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ، عَدَدُ مَا بَلَعَتْهُ الْأَرْضُ مِنْ كُلِّ كَافِرٍ وَمُسْلِمٍ . اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا
وَنَبِيِّنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَا دَامَ مَطَالِعُ الصُّحُورِ وَالْفُجَاهِ عَلَى الْأَمَمِ .

(باب حرف النون) اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة أهل السموات والأرض عدد ما سبحت به ألسنة المحبين والعارفين .
 اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ما ساحت الذموع على الحدود خوفاً من الله من كل عين . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ما دامت الملائكة تسبحك وتقدسك على الدوام بالصلاة على خيرتك من خلقك إليك مقربين . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة نركب بها يا ظاهر مركب السلامة في المحيا وفي الممات من العصيان والخسران ، وتكون الجوارح سالمين . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة نأمن بها يا باطن ونتوكل عليها يا معيد وأنت يا كريم معسين . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تجعلها لنا يا أول قرارا في جنة الخلد ، من مواهب رضاك ومن بركة سيد الأولين والآخرين ، نفوز بالرضى وتكون الروح تسبحك يا آخر في في أعلى عليين ، اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ما ذكرك به الذاكرون .

(باب حرف الصاد) اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ما دام البنيان المرصوص . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، عدد ما زاد في ملكك من ابتداء خلقك ونقص . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ما دام كل ناقب ومفترص . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، عدد كل نال لكتاب الله وذاكر وزارب ومتربص . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تداركنا محبتها يارؤوف بالخشوع والنجاة ، أكون متلبص . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، صلاة تشرح بها صدورنا يافتاح إلى الاسلام بحلاوة الإيمان وكل عيب يردنا عنها يامقدر ينظرص ويذهب غير متربص . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة ترفع بها ياما جدم مقامه وتعظم بها يامتمال احترامه صلاة أجوز بها ياباعث على الصراط متخاص .

(باب حرف الضاد) اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، صلاة تتمتع بها يا مغيث ، وبذكرك في حياتنا تتمتع الخيرات والأرباح ، وتقبل مننا يا حبيب ولا ترد وتعرض . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، مانعت النعوت وما انتهت النعوت ، وما أقبل وتعدد من جميع أهل السموات والأرض . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد مادام كل موجود ومعدوم ، وعدد ما أوجد وأعدم ، وما ترقى وصعد في الدرجات يركض . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد عدد كل مقبوض ومفوض . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، مادام المرصد والمرصد له يتعرض . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد عدد ماتخلل الشمر لتأدية فرضك وسنة نبيك وعدد كل متخلل ومتضمن . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة أقصد بها يا مجيب نجاتك لإقبال مغفرتك يا ثواب تعرض .

(باب حرف العين) اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، صلاة تنجيننا بها يا قادر من البلاء الرادع . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، صلاة تسقيننا بها يا ودود من الحوض المورود من عطايات الجود من فضلك الواسع نروي وننتع . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تشغل بها يا حي يا قيوم قلبي حتى لا أرى ولا أسمع ولا أجد ولا أحس إلا بها يا قيوم واجعل نورك القوى في قلبي وفي قلب كل عاشق فيها يا وارث مستودعاً غير مرتفع . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تصحح بها صمد أذن عن كل ناطق ومنطوق من غير ذكرك ، وتهب لي يارزاق التشوق في ذكرك وذكر حبيبك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم على الدوام أكون ناطقاً بها متدرباً ليس وأهمل سامع . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تلبسنا بها يا نافع ثياب الندامة على ما برز منا من المسارى الذميمة الردية ، وهب لنا يارشد الصلاة على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم برد أمنيتنا ، واجعل لنا فيها حلوة طيبة

فلزما ، وبها يهادى القلب بيقنعه . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا
محمد وعلى آل سيدنا محمد ماهر المطر وتنقع . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا
ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، عدد كل أبكم ومستمع .

(باب حرف الغين) اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وعلى آل
سيدنا محمد ، عدد كل مبتلع وممتصغ . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد
وعلى آل سيدنا محمد مادام كل تملى . ومفترغ . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا
ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تجيزنا بها يا قادر من كل زبغ ومنترغ .
اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا عدد كل متفوه (١)
ومتبوع (٢) . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد
مادام الماشى والمنترغ . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وعلى آل
سيدنا محمد صلاة تصل بها يا ذا الجلال والإكرام بعضنا إلى أصلنا ونكون يا مجيب
بالغنى فى الحب ، غاية المبلغ . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وعلى
آل سيدنا محمد مادام كل صانع ومسيع .

(باب حرف الفاء) اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وعلى آل
سيدنا محمد ، مادام كل ناسخ ومنسوخ ومؤاف . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا
ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة نقطع بها يامقدم مسافة البعد ، ونجوز بها
يارقيب على الصراط نرفرف . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وعلى
آل سيدنا محمد عدد ما فى البحور من أنواع الحيات والصدف . اللهم صل وسلم على
سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة نجد بها يا بديع رب العزة
بخشوع وخضوع فى جميع أذكاره ، ونسأل الأمان فيها يا واحد من كل أمر مخوف
اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ما راجت
الأفلاك وسبعت الأملاك من ابتداء خلقك إلى النفخ فى الصور ، مضروبا ألفا
فى ألف . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ما طلعت

(١) التفوه خروج النفس من الخشوم بصوت (٢) والتبوع هو خروجه من

فم الزائغ من غير شدة .

الشمس وما صليت الخمس منذ خلقت الدنيا إلى يوم النصف . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد مادام كل متعبين (١) ومرتبجف .

(باب حرف القاف) اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة نتعرض بها يامقسط لما وهب الله من فيض الفضل الإلهي بالطاعة والتعديق . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تجعلها لنا زاداً يا أول من عطايات الحلم الجودي في كل باب وطريق . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد عدد كل عدد والله وصدق . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، ما انهمرت العيون صلاة تكون لنا ذخراً يامتدى يوم التفت الساق بالساق ، ويزعج لنا الملك رومان الملكين بالرفق والتشفيق ، اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة ترضى بها عنا يامالك الملك المسلك صلصيايل (٢) بفتح الحجب وبالتقاطها منا وبورودها على النبي العطاوف الرؤوف الرحيم الشفيق الرفيق . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تنجيننا بها يامؤخر من الهول والضيق . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة ترقى بها يا الله إلى الحضرة الإمامية مستيقظاً ومستفيقاً .

(باب حرف السين) اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة نأمن بها يا الله من سؤال الملكين وضمة القبر ، ونكون بفضلها فيه يا الله آمناً مستأنساً . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد مادام الصامت والجامد والمتنفس . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ما نرقيته الرقوب من كل سائح عليها مقتبساً وغير مقتبس . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا

(١) الشديد ذاته ضد المرتبجف (٢) هو الملك الموكل بالتقاط الصلاة على النبي ﷺ فإن كانت مقبولة يبلغها للنبي ﷺ ويسمى صاحبها وإلا بلغها له من غير تسميته بل يقول له : هذه صلاة صليت عليك في هذا الوقت ولا يزيد شيئاً . من الأصل

محمد مادام الماء الجاري والمتنفس . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا
محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تتضاعف بتضاعف الدهور والأيام والسوايح
والنفوس . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد
مادام الليل المتعسف . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل
طيدنا محمد مادام النهار المتنفس عدد ما أظلم عليه الليل وأضاء عليه ضوء الشمس .
(في نسخة نور الشمس)

(باب حرف الشين) اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل
سيدنا محمد عدد ما أنزل عليه المطر والرش . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا
ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد مادام كل منقوش ومتنقش . اللهم صل وسلم على
سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تبعدها بها يا الله أن لا أكون
جوارشاهد الزور وكل راشي ومرتشى ومتبش . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا
ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تلمنا بها يا الله يا كريم يا حلیم بحبته وترسخها
في قلوبنا يا مجيب ونكون عايشة فيها متوحش . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا
محمد وعلى آل سيدنا محمد عدد كل رطب وأحمرش . اللهم صل وسلم على سيدنا
ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة ترفع بها يا منتقم وبأमित وبأمدل
وبأضار بلاء كل لص وكل عدو وكل ظالم جائر ومتوحش . اللهم صل وسلم على
سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة نعوذ بها يا الله أن
لأنموت مقتولا ولا مغدورا ولا كافرا ولا طائيا ونسال من الوهاب العفو وموت
الفرش .

(باب حرف الهاء) اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل
سيدنا محمد صلاة تغفر لنا بها يا الله جميع الذنوب الماضية والقابلة . اللهم صل
وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ما ترفع كل مترقع
بضبة . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد
المتخلق بأخلاق المقامات الاصطفائية . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا
محمد وعلى آل سيدنا محمد أشرف الخلائق الإنسانية والجانية . اللهم صل وسلم
على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد النبي الأعظم أفضل من

توضاً وتيسيراً ، طور التجليلات الإحسانية . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، عين الحق وشمس الشريعة النبوية . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ذخيرة المحتاجين والعاجزين والمهلوفين ، قبلة أهل القرب وطريق أهل الحب ، طراز الحلة العرفانية صلى الله عليه وسلم وعلى آله عدد ما أحاط به علم الله من جميع ما أحاط به علم الله .

(باب حرف الواو) اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تعصمنا بها يا الله من الغيبة والنميمة والتجسس والكذب والبهتان . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، عدد الأشجار والأوراق والأعشاب الرقيقة ما ظهر منها للعيون وما خفى . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد مادام الغيار والزهر . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تعصمنا بها يا الله من الحرق والغرق واللقو (١) . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ما حذت الحنائن وتقفوا . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد عدد الحفّاش والعقارب والأفاع وخشاش الأرض وكل غزو (٢) . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تمنّ بها يا الله إيماننا وتصحيح بها اعتقادنا ، ونسأل الله من الشرك والشك والعفور .

(باب حرف لام الالف) اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تبلغ بها يا الله إلى كل مقصود أملاً . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تنزه بها يا الله عن كل نقص وذل ومذلاً . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة ترقى بها يا الله إلى الحضرة الفتية ، وتكون لنا قرباً من الملك الأعلى . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد

(١) اللغو عيب يعوج الهم (٢) هو كل مؤذى

صلاة تجعلها لنا يا الله دواء وشفاء . من كل علة ومصيبة وبلاء . اللهم صل وسلم
على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ما دامت النفوس والأجساد
متوجهة بالصلاة والاذكار لنواحي القبلة تتلى . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا
ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ما دام كل شكل وطير طائر مقتصر في طيرانه
ومعتلا . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ما دام
كل دلو في أقدرة الحواسي يتدلى .

(باب حرف الياء) اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل
سيدنا محمد عدد كل طائر نقي . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى
آل سيدنا محمد عدد كل عابد تقى . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى
آل سيدنا محمد عدد كل واصل مر بئى ومر بئى . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا
ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، عدد كل أمر متزه عن الفناء ، وما أحاطت
به عظمة الله من كل أمر باقى . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد
وعلى آل سيدنا محمد ما دام القمر فى فلكه يجرى . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا
ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ما دام كل مسبح يسبح الله مظهراً ومخفياً . اللهم
صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، زينا وحبيبا
وشفيينا وطيبينا النبى الامى صلى الله عليه وعلى آله وأزواجه وذريته وأهل بيته
عدد معلوم ، لك ومداد كذا لك وسلم .

انتهت الياقوته وقد ختمها المؤلف رضى الله عنه بهذا التوسل وهو : اللهم انى
أسألك وأتوسل إليك بحبيبك وصفيك وخيرتك من خلقك النبى سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم ، نبى الرحمة يا سيدنا محمد اننا نتوجه بك إلى ربك فى زوال عمى
بصيرتى وتنوير سريرتى وفى تطهير ذاتى وفى جميع مقاصدى وحاجتى اه
ثم إنه زاد أيضا رضى الله عنه صلوات أخر لا تحصى بذكرها وفيما ذكرناه كفاية
ولندكر هنا من فوائد صاحب الترجمة درراً عالية المقدار ، قلنا نجدها عند

غيره من أصحاب الأسرار ، فمن ذلك قوله رضى الله عنه : (حد الكثرة من الصلاة
على النبى صلى الله عليه وسلم هى أن تصدر من المصلى امتثالاً لأمر الله وإجلالا
وتعظيماً للنبى صلى الله عليه وسلم ومجبة فيه مع استحضار بعض أوصافه الحسنة
وتلح صورته الشريفة بفكره كأنه بين يديه ، ثم ينطق بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم بحضور

وخشوع وتأدب ، فإذا صدرت منه على هذا الوصف الأكمل ولو مرة في اليوم صار مكثراً للصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ، ومن ذلك قوله رضى الله عنه إن كل من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم عشر مرات في كل وقت من الخمسة أوقات وزاد عشرأ في نصف الليل متصلة بعضها ببعض استوجب الأمان من سخط الله تعالى ويحصل هذا الخير العظيم في كل صيغة من صيغ الصلاة حتى لو قال اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله مستحضراً لشروط القبول حصلت له هذه الخصلة العظيمة والفائدة الجسيمة اهـ

وشروط القبول هي أن يذكرها على الحد المتقدم مع ذكرها على طهارة في موضع طاهر وأن لا يقطعها بكلام أجنبي وبعدم الحضور رأساً . ومن فوائده التي ذكرها في شرح الياقوتة أن الذاكر والمصل إذا كان على حالة مذمومة وبقي كذلك مدة من الزمان ثم من الله عليه بالتوبة مما عليه من التفريط في شروط الذكر فإنه يتطهر ويصلى على النبي صلى الله عليه وسلم مرة مستحضراً للشروط المطلوبة منه كما ذكرنا فيما تقدم ينجبر له جميع ما صدر منه من الصلاة وغيرها من أذكاره التي لم تقبل منه التي كانت عليه وبالا وترجع بفضل الله حسنات وترفع حيثئذ كما ترفع (المقبولة) وهذا فضل عظيم لمن وفقه الله له من غير تعب يحصل بسبب الصلاة على نبي صلى الله عليه وسلم والمحبة فيه .

ثم قال الشارح رحمه الله ولو لم تكن في هذا التأليف إلا هذه الفائدة العظيمة لكان من أحسن التواليف وأشرفها ، ولو علم الناظر في هذا التأليف من أين خرجت هذه الجوهرة لاشتراه بكثير من القناطير ، وقال ظفرت بالكسز الذي فيه يتيم اليواقيت والجواهر اهـ

ومن ذلك قوله رضى الله عنه إن الإنسان إذا كان في الصلاة وتفرقت أجزائه قلبه التسعة والتسعين ولم يبق عنده إلا جزء واحد فإنه يحصل جميع تلك الأجزاء المتفرقة وتكون كلها مقبولة بسبب حضور ذلك الجزء ، وإذا لم يحضر للمصلي حتى جزء واحد في صلاته فإنه إذا فرغ منها ثم ذكر أنه لم يحضر قلبه في صلاته فليرجع إلى موضع صلاته ويصلى على النبي صلى الله عليه وسلم بنية جبر صلاته فإنها تنجبر وتقبل بسبب صلاته على النبي صلى الله عليه وسلم فانظر هذه الفائدة العظيمة

والجوهرة اليتيمة التي أظهرها هذا السيد الجليل من بحر الفيض جزاء الله عنا خيراً
ومن فوائده جوابه للشارح عن سؤاله عن خبر البخيل من سمع ذكرى ولم يصل
على هل المراد به سماع هذا الاسم سواء أراد به المتكلم نبينا صلى الله عليه وسلم أو
غيره ممن سمي بهذا الاسم من المؤمنين لما رأى فيه من الخلاف بين من تكلم على هذا
الخبر فأجابه بأن المراد به اسم نبينا صلى الله عليه وسلم هو الذي إذا سمعه السامع
ولم يصل عليه سمي بخيلاً ، وأما سماع اسم من تسمى به فلا صلاة عند سماعه ، فقال
له إذا كان الإنسان يأتاه من يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم كمن يقرأ دلائل
الخيرات أو كتب الحديث فبماذا يخرج من رتبة البخل فقال له بصلاة واحدة ،
وأما من سمع من يذكر هذا الاسم ثلاث مرات ولم يصل عليه فإنه لا يشفع فيه .
نسأل الله السلامة من هذه المصيبة .

فينبغي لمن سمع أحداً يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم بين عوام المسلمين
والمؤمنين الذين لا يعلمون هذه المصيبة أن يأمره أن يصلي سرا ويختلي في مكان في
وقت صلاته لئلا يهلك مسلم بسببه أيضاً .

ومن ذلك أيضاً جوابه للشارح أيضاً عن سؤاله عن معنى الباء وعن معنى
النقطة وعلى فضلها وعلى وضع الباء في الخط هل تكون قائمة أو معوجة ، فأجابه
بأن الباء إشارة إلى حضرة البقاء أى بقاء الله تعالى والنقطة إشارة إلى النور الأعظم
وهى الحقيقة المحمدية التي امتدت منها جميع الكائنات بأسرها ، وأما فضلها فقال له
كثيره جميع فضل الفاتحة والبسملة في الباء ولكن ذكره على الجملة . وأما وضعها في
الخط فهو مستقيم لا اعوجاج فيه تعظيماً لمعناها .

ثم ذكر له فائدة عظيمة مشتملة على فوائد نذكرها هنا تنميماً للفسائدة وهى أن
من استحضر معناها إشارة إليه واستحضر مطلوبه ، وكذلك ما تدل عليه النقطة ثم
يكتسبها مقدماً لها بـاء صغيرة هكذا بسم الله متصلة بالبسملة ونوى دوام الذكر فإنه
يدوم له فضل الذكر من صلاة أو غيرها ، ولو سكت أو وضعها في جيبه وكذلك
إذا كتب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ووضعها في جيبه فإنه لا ينقطع عنه
فضلها ولو سكت من ذكرها ، وكذلك فضل غيرها من الأذكار ولو سكت عنه بسبب
وضعها في جيبه أى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، وكذلك إذا استحضر معنى

الباء ونقطتها المشار تين له ثم أخذ قلما غليظا ووضع في دواة ونوى مطلوبه من زوال حلة مثلا وجعل القلم فوق موضع الضرر وهو مستحضر زواله وأستط النقطة عن موضع الألم فانه يزول ويبرأ صاحبه بإذن الله تعالى اهـ

ومن فوائده أيضا أن البزاق في الليل فيه إذابة لغاعله لأنه ربما يصيب وجهه فكتبت عليه سيئة أو يصيب جانا فيؤذيه بهيب القوة وغيره . نسأل الله السلامة ، فمن أراد أن يتفل في الليل فليتفل في ثوبه . وأما في النهار فليترك ناحية القبلة ويتفل اهـ

وسر فوائده قوله : إن العبد إذا فعل المعصية يقول صاحب الشمال لصاحب اليمين أكتبها عليه فيقول له لا تكتب لأن الله تبارك وتعالى ضيقت نبيه صلى الله عليه وسلم بأن لا يكتب المعصية على من فعلها من أمته المؤمنين إلا بعد ثلاثة أيام فإذا تاب منها لم تكتب عليه تلك المعصية ، وإذا لم يتب كتبت عليه ، ويقول الملك أراحنا الله منه .

قال العلامة سيدي محمد بن المشري في شرحه على ياقوتة صاحب الترجمة ، ولعل الساعة المذكورة في الحديث في تأخير كتب سيئة المؤمن المراد بها هذه الثلاثة أيام المذكورة هنا والله أعلم . ولكن ما علمت من بينها هكذا غير صاحب هذا التأليف رضي الله عنه وجازاه عنا خيرا وبيان التأخير المذكور أن العبد إذا عصى في اليوم الأول ثم الثاني ولم يتب ثم الثالث ولم يتب كذلك فإنها تكتب عليه وهكذا كلما عصى الله في يوم آخر إلى الثالث منه فإذا من الله عليه بالتوبة لم تكتب عليه وإذا لم يتب كتبت عليه وهذه منة عظيمة على هذه الأمة الشريفة ببركة نبيها صلى الله عليه وسلم اهـ

تنبيه : ما ذكر من تأخير كتب السيئة محله في غير المسجد وأما إذا وقعت من العبد سيئة في المسجد فإنها تكتب عليه في الحين من غير تأخير . وقد ذكر الشارح المذكور فائدة مناسبة لهذا المطلب في تنبيه حسن لا بأس بختم الترجمة بنقل بعضه ونصه :

لا شك أن الصلاة في المسجد أفضل من غيره ، لكن إذا لم يجد المصل في فيه منكرا ولا ناهي له كما هو معلوم كثير في أكثر مساجد المسلمين اليوم من كثرة الكلام

الدينى ، فترك الصلاة فيه أحسن ويصلى فى بيته ، وفى موضع آخر غير المسجد
لهروب من البلاء الذى يعم جميع من فى المسجد بسبب وجود ذلك المنكر فيه لأنه
ورد أن الله وكل ثمانية من الحفظة بالمساجد إذا فعل العبد حسنة كتبوها وأثبتوها
له ، وإذا فعل سيئة كتبوها ولم يؤخروها كما فى غير المساجد ، ومحوا له جميع ما فعل
من الحسنات من حين دخوله إلى وقت تلك السيئة ، مثل الكلام على أمور الدنيا
لعظم حرمة المساجد عند الله تعالى ، وعم بلاؤها جميع من معه فى المسجد إذا لم
ينهوه عما صدر منه أو يأمروه بتركه ، وهذا هو السبب الذى ترك بعض أكابر أهل
العلم لأجله الصلاة فى المسجد كالإمام مالك رضى الله عنه وغيره ممن فر من المناكر ،
لأنه كان لم يصل جماعة ولا جمعة وهو مجاور لأفضل المساجد وأعظمها ، ولبس به
علة غير هذا الخ .

وكان صاحب الترجمة رضى الله عنه مع صغر سنه طمع فى مرتبة سيدنا
رضى الله عنه ، حين فتح عليه بعد أخذه عن سيدنا رضى الله عنه وكان
قبل ملاقاته بسيدنا رضى الله عنه أخذاً طريقة بل بن عزوز الذى قال
فيه سيدنا رضى الله عنه قال لى سيد الوجود صلى الله عليه وسلم : بل بن عزوز
شيطان هذه الأمة . ولما تلاقى صاحب هذه الترجمة مع سيدنا رضى الله عنه طلب
منه الإذن فى طريقته لما شاهده من كرامات سيدنا رضى الله عنه فقربه سيدنا
رضى الله عنه لما تقدم من وصية سيد الوجود صلى الله عليه وسلم لسيدنا عليه فأمره
سيدنا رضى الله عنه بترك جميع المتعلقات بالغير وقال له إن أردت الفتح فعليك
بترك هذه الأشياء وذلك أنه كان له التصرف التام بالجدول والأوراق حتى إنه
كان يستعمل الجدول وينقر منه الدنانير بمراى من الناس حتى نهاه سيدنا رضى الله
عنه عن ذلك ، وقال له إن هذه الأمور من وقف معها لا يحصل له فتح البتة فترك
ذلك امتثالاً لأمر سيدنا رضى الله عنه ففتح عليه بالفتح الكبير كما تقدم .

وبما وقفت عليه أن سيدنا رضى الله عنه كتب لصاحب الترجمة حين سئل عن
الغيبة وما فى معناها من حقوق الخلق صلى صلاة الفاتح لما أغلق الخ ثم تقول ثواب
هذه الصلاة أهديه لكل من له على تباعة أو مظلة أو حق أو دين يطالبنى به يوم
القيامة بين يديك من خروجى من بطن أمى إلى مستقرى فى التراب . اللهم تقبل

مَنْ وَبَلَغَ الثَّوَابَ إِلَيْهِمْ يَقْتَسِمُونَ ذَلِكَ عَلَى قَدَرِ أَنْصَابِهِمْ وَحَصَصَهُمْ فِي التَّبَعَاتِ
وَالظَّلَامَاتِ وَالْدِّيُونِ وَالْحَقُوقِ اهـ

وبما بلغني عنه ما حدثني به سيدي ومولاي أحمد العبد لاوي رضي الله عنه أن
سيدنا رضي الله عنه بعث إليه أن أقدم علينا وأرسل إليه صاحبه سيدي الحاج
المستقيم ليجاء إليه بفرس لبعض أصحابه ليحمله عليها فوجده يتأزأ فأخبره بما
أمره سيدنا رضي الله عنه فقام في الحين لأداء هذا الواجب ، فبينما هو في طريق
السفر إذ ماتت الفرس فأمر صاحب الترجمة روحانيا أن يدخل فيها ليبلغه لأبي
سمعون فسار به ثم قال له يا سيدي إن هذه الفرس أضرتني برائحتها فأمره بالإسراع
في المشي فبمجرد الوصول ونزوله عن الفرس سقطت الدابة إلى الأرض وخرج
الدود منها ، ثم تلاقي مع سيدنا رضي الله عنه وتكلم معه رضي الله عنه في سر
من الأسرار .

ومن جملة ما بلغني عنه أيضا ما حدثني به الفقيه العلامة سيدي عبد السلام عن
شيخه عمه الفقيه العلامة المقدم البركة سيدي أحمد كلايناني عن سيدنا محمد الحبيب
نجل سيدنا رضي الله عنه حدثه أن من جملة كرامات صاحب الترجمة أن امرأته
بعين ماضى اشتت عليه عسلا في بعض الأيام ولم يكن الوقت وقت غسل وكان
من عادته معها أن لا يخسر لها خاطراً ، فطلب منها في ذلك الوقت المساحة فأبت ثم
قال لها : اخرجي لصحن الدار فإن شيخنا التجاني رضي الله عنه بعثها إليك فخرجت
فوجدت هناك جلوداً ممتلئة بالغسل وكانت تباهي بزوجها على نساء الحي حتى أنهن
يغرن منها ويتموجن على أزواجهن ، حتى كان ذلك سبباً لقتله رحمه الله تعالى كما
تقدمت الإشارة إلى ذلك .

- وحدثني أيضا أنه حدثه أن ابن سيدنا رضي الله عنه حدثه أن صاحب الترجمة
كان السحاب في بعض الأيام إذا احتاج الزرع إلى ماء يأتي ويمطر زرقه خاصة ،
وما حوله لا ينزل عليه وهذا من عجيب كرامات ساداتنا الأولياء رضي الله عنه .
وحدثه أيضا أن أولاد سيدي الشيخ حصل له مع بعض كبارهم شيء فاتفقوا
على كلمة واحدة بأن يحاربوا كل من منهم من البطش به ، وطلبوا من أهل عين
ماضي أن يسلموه لهم ولا يهدموا عليهم أما كنهم ، وجاءوا إليهم بقوة لا يقدر
ون

على أنفسهم عنهم ، فاضوا إلى صاحب الترجمة وقالوا له لا بد من أن تذهب إلى هؤلاء القوم تلقى ما قدره الله عليك ، قال فلم يرفع رأسه إليهم بل صار يخط بيده على الأرض شيئا كالكتابة ثم أخذ كاغدا صغيرا ورسم عليه حروفا وقسمه قسمين ورمى بها إلى ناحية القوم الذين طلبوه ، فطارا في الهواء ثم التقيسا وقال لا تزال هكذا إلى يوم القيامة ، فاتفق من قدر الله أن تخصم أولئك القوم في ذلك الوقت فيما بينهم وتضاربوا وتشتت كلمتهم ولا زالت العداوة بينهم إلى الآن .

وحدثني سيدي ومولاي أحمد العبد لاوى نفعى الله به أن صاحب الترجمة من شدة الفتح الذى حصل له طمع فى الوصول إلى المرتبة التى رآها لسيدنا رضى الله عنه ، وقد كتب لسيدنا رضى الله عنه بأنه رأى مقاما بين النبوة والقطبانية وأنه غير موروث وإنما هو لواحد من هذه الأمة وأخبره أنه كان يطمع فيه لنفسه ثم ذكره وخاف على نفسه من السلب إذا طلبه من النبى صلى الله عليه وسلم ولم يكن له ، ثم أخبر أنه للشيخ رضى الله عنه ، فسارع إلى إخباره بهذه المنقبة العظيمة وطلب منه أن يجعل له جزاء بشارته ثواب ذكر عشر مرات من الاسم الأعظم وعشر مرات من ثواب الفاتح لما أغلق وعشر مرات من ثواب مفتاح القطبانية ، وذكر أنه رأى أن الله تعالى بسط لسان سيدنا رضى الله عنه فى الذكر إلى غاية لم يصلها غيره وجعل ثواب كل مرة من ذكره ما لو ذكر صاحب الترجمة هو وأولاده وأجداده وأجدادهم مدة سبعين سنة لم يصلوا ثواب مرة واحدة من لسان سيدنا رضى الله عنه اهـ

وسأله رضى الله عنه هل أجاب سيدنا رضى الله عنه صاحب الترجمة بما طلبه فى بشارته فأجبنى بأنه لم يقف عليه ، ولكن المعلوم من سيدنا رضى الله عنه أنه لا بد من أن يجيبه إلى مطلوبه والله أعلم .

وحدثني أيضا نفعى الله به أنه رأى رسالة كتبها صاحب الترجمة إلى سيدنا رضى الله عنه مضمونها إخباره بأن ركب الجريد لما وصل لعين ماضى أته جماعة منهم سيدي محمد بن المشرى والعارف بالله سيدنا الحاج على التماسينى وغيرهما وسألوه عن البهائم هل تدخل الجنة أولا قال وظنوني أننى عاقل مع أننى أحق لكن من أحببني على حقى يدخل الجنة ومن أبغضنى يدخل النار . قال فتجرت فى سؤالهم

ولم أعرف ما أجاريهم به حتى اجتمعت بالنبي صلى الله عليه وسلم وسألته عن ذلك
فأخبرني بأن منها من يدخل الجنة وهي بهائم الأنبياء والرسل والأولياء والبهائم
التي تموت في الجهاد والتي يحج عليها ونحو ذلك مما يقتل في سبيل الله ، وتلك الجنة
غيرجنة العقلاء ولابناء فيها وهي مملوءة بالنبات الذي تحبه تلك البهائم وتشتهيه إلى
آخر ما أخبرنا به رضى الله عنه .

وقد استعملت هنا قصيدة في مدح هذا السيد رضى الله عنه وهذه هي الأبيات
ألا لا تلني يا عدولي في الهوى
أتحسب أنى بالملام تغرني
وقد طاب لى ما فى الغرام رأيت
أبى الله أن ينسئ فؤادى حب من
أما والهوى ما مال قلبى لغيره
وإنى حال لك ملبه
وإنى لبواح بعشقى ولوعى
فإن تسألونى عن حبيبى ومالكى
لقد نال عند الخلق والله رفعة
وفى ذروة العلياء يرقى مقامه
هو العروة الوثقى لمستمسك بها
أقر له بالفضل كل معاند
وقد فاز منه بالمحبة فتية
وفوق كراسى العز حقا تصدروا
ولاسيما من صار خير وساطة
محمد التازى الذى ظهرت له
وأعنى به الدمراوى الأصل حبه
لقد كان عند المصطفى بمكانة
فكان يرى المختار نوما ويقظة
ولله ما قد ناله من مصارف

فإن فؤادى فى الصبابة قد هوى
بلى إنه يزداد باللوم لى الجوى
وكابدته بما به كبدي انكوى
خلعت عذارى فيه بين ذوى الهوى
ولا أتسلى عنه فى الحب بالسوى
ولكن قلبى ليس يقوى على النوى
ومالى فى الكتمان للحب من دوا
أقول لكم شيخى اتجاني لاسوى
وفى كنف المولى بأصحابه ثوى
إلى أن علا فوق المراتب واستوى
وكل امرئ يأنيه يحرز مانوى
وكل الذى يقلبه والله قد غوى
فصار لهم فى الكون فضل هل السوى
وفى يد كل منهم قد غدا اللواء
له ومن الأسرار من كأسه ارتوى
مناقب لا تحصى وفيه الهوى انطوى
وحب رسول الله فى القرب والنوى
لأجل التجانى من لكل علا حوى
كثيرا فبأنه مامنه قد روى
ومن حكمة قلب الحسود بها انكوى

ولله ما أبداه في الناس من هدى
وكان صغير السن فينا وقدره
فكان له كشف صريح وهمه
وكان له التصريف في الكون هيناً
وكان وحق الله في الخلق آية
بجاه الذي قد نال من أجل شيخنا له
ويغفر أوزاري ويستر عورتي
ويفتح لي باب السعادة دائماً
ترجمة القطب سيدي الحاج هلي التماسيني رضي الله عنه

ومنهم القطب الكامل والغوث الفاضل ذو الكرامات الجمة والفضائل الشائعة
بين هذه الأمة بدر السعادة الذي ضاءت به الغياهب وشمس الهداية التي تقبس منها
الأنوار في سبل المطالب ذو الكشف الصريح والفضل الصحيح الفاضل الجليل
الشريف الأصيل أبو الحسن سيدنا الحاج هلي بن سيدنا الحاج عيسى التماسيني
رضي الله عنه .

هذا السيد الجليل من خاصة الخاصة من أصحاب سيدنا رضي الله عنه المشهود لهم
بالفتح الكبير في حياته وبعدها ، وقد كان له التصرف التام قيد حياة سيدنا
رضي الله عنه ، وكان يفعل أموراً خارقة للعادة مما يدل على عظيم مقامه عند الله ،
وكان عند سيدنا رضي الله عنه بمكانة عظيمة وقد ترجم له صاحب البغية عند قول
المنية في تعداد لرجال الطريقة المشهود لهم بالفتح بين الخلق

وغوث عصرنا التماسيني قطب الوري سيدنا علي

ونصفه بعد ذكر البيت أراد به العارف الكبير قطب أوانه وحامل راية التربية
والترقية هذا الطريق الأحمدية في زمانه أبو الحسن سيدنا الحاج علي بعد الحاج
عيسى التماسيني نسبة إلى تماسين من أرض الحريد وشهرته كافية ، كان رضي الله عنه
من خاصة الخاصة من صحابة سيدنا رضي الله عنه ومن شهد له الشيخ رضي الله عنه
بالفتح الأكبر في حياته حتى أنه كان إذا قدم عليه زاهراً بفاس يقدمه للإمامة في
الزاوية مع كثرة من بها إذ ذاك من أكابر العلماء والفضلاء وقد اتفق له يوماً في

الصلاة شيء مما يخل بها فذكر ذلك للشيخ رضي الله عنه ، وكان ذا كبر ذلك يستفهمه هل يؤثر ذلك. خلا في صحتها فأعرض الشيخ عن جوابه على وفق ما أراد وقال ذلك رجل مفتوح عليه والصلاة خلف المفتوح عليه مقبولة . وناهيك بهذا شهادة من هذا الشيخ رضي الله عنه ، لهذا السيد تنويرها بقدره .

وحدثني الشريف الأجل المقدم البركة المبجل خديم سيدنا رضي الله عنه سيدي العايب بن محمد السفيفاني أنه في المرة التي ولاه سيدنا رضي الله عنه النيابة في الاتفاق على داره وقضاء حوائجه سأله الشيخ رضي الله عنه ذات يوم عن بعض إمائه ، وكانت مريضة فقال له هل اشتريت لها الدواء قال فقلت له ياسيدي قد اشترينا لها عدة من الأدوية فلم يظهر لها أثر ، ولعل الأوفق لها هو الكتابة يعني الرقية قال فقال رضي الله عنه ومن يكتب لها ثم قال رضي الله عنه مارأيت من أهل لذلك إلا سيدي الحاج علي التماسيني لو كان حاضرا قال فقلت له وأنا أريد أن يأذن لي في ذلك ، ياسيدي كل من أذنت له في ذلك سيدي الحاج علي قال فلم قبل مني ذلك وجعل رضي الله عنه يقول وأين مثل سيدي الحاج علي يا فلان وكررها منكرا على ما قلته حتى وددت أني ما ذكرت له ذلك . وكفاه هذا من شهادة الشيخ رضي الله عنه بالخير والبركة .

ومن المتواتر عن هذا الشيخ صاحب الترجمة رضي الله عنه أنه كان بعد استيطان الشيخ رضي الله عنه مدينة فاس يأتي إلى زيارته بطريق الخطوة حتى زجره رضي الله عنه عن ذلك ونهاه عنه ، وقال له إن كنت تريد مواصتي لله فلا تأتني إلا كهيئة عامة الناس بنعلين وعكازة مع رفقة تذوق جميع ما يذوقونه في الطريق من العطش والإعياء والخوف وغير ذلك .

وحدثني بعد الخاصة من أصحاب سيدنا الشيخ رضي الله عنه أن سيدنا الشيخ رضي الله عنه صلى العصر ذات يوم بباب داره ، وصلى معه جماعة نحو الثمانين من أصحابه وحين التفت من صلاته وأقبل بوجهه على من صلى معه ، لم يشعروا أن سقط بينهم عرجون تمر ، فنظر إليه الحاضرون ولم يعرفوا من أين سقط عليهم ، وتحيرت عقولهم ، فلما رأى الشيخ رضي الله عنه ذلك من حالهم قال لهم . هذا فعل ذاك الرجل ووصفه بالبهلول أو نحو ذلك ثم سماه لهم ، وذكر أنه اجتمع بالشيخ

رضي الله عنه بعد ذلك قد ذكر له ذلك وقال له ما حملك عليه ؟ فقال يا سيدي اهذرنى فإني كنت فى ذلك الوقت فى حائط لى والخدام يحنون التمر فرأيت ذلك العرجون فأعجبني فتمنيت أن يصل إلى دارك على حاله ، فحملنى ذلك على أن رميت به وقلت له سر حتى تنزل بين يدى سيدي فزجره الشيخ رضى الله عنه ونهاه عن مثل ذلك . وبعد وفاة الشيخ رضى الله عنه ظهرت عليه آثار الفتح الكبير وتصدى للتربية فى الطريقة ، وظهر عليه فيضان وجداني لا يوجد مثله فى كل المشايخ ، فصار الناس يأتونه من سائر الآفاق للأخذ عنه والتبرك به ، وأخبرنى ثقة أنه كان أتاه فى زاويته زائرا فاتفق أن اجتمع عنده مدة إقامته لديه نحو مائتى رجل كلهم يطلبون التقديم فى الإذن منه رضى الله عنه فى إعطاء الورد ، وكلهم من الآفاق البعيدة ، وما وصفته به من التربية وصفه به غير واحد من أهل البصائر .

وذكر لى بعض الأفاضل من أصحابنا أنه كان حيث حج اجتمع ببعض المقدمين من قبل الشيخ رضى الله عنه فأذن له فى إعطاء الورد قال لى : فلما رجعت اجتزت بسيدي الحاج على معنى صاحب الترجمة فطلبت منه الإذن فى بعض الأذكار فقال لى : وهل عندك إذن فى تلقين الأوراد لمن طلبها منك ؟ فقال فلم اهتم لما هو الصواب فقلت له : عندي قد أذن لى فى ذلك المقدم سيدي فلان ، قال فقال لى هو مرب ؟ يستفهمنى وكررها ، فلم أدر ما أجيبه به ، ولم يتفطن إلى أنه يشير له أنه هو من أهل التربية حتى فارقه . وأخبره كثيرة وكرايمانه أوضع من شمس الظهيرة ، وفى هذا القدر كفاية اهـ

وكان لصاحب الترجمة رضى الله عنه يد طولى فى المكاشفة والتصرف التام ، وكان كثير الرؤية للنبي صلى الله عليه وسلم ، وقد حكى عنه فى البغية حيث تكلم على رؤية الأولياء له صلى الله عليه وسلم ، منتبهة تشهد لما قلناه ونصه : وقد بلغنى من طريق الثقات الاثبات أن أخص أصحاب سيدنا رضى الله عنه العارف الكبير الموصوف بالقطبانية فى زمانه من غير دفاع ولا تكبر أبا الحسن سيدي الحاج هلى التماسيني رضى الله عنه تجاذب أطراف المذاكرة مع بعض الاخوان يوما فى مثل ما نحن فيه ، فقال : يا فلان إن من الرجال الحاضرين معك هذا الزمان من لا يفعل فعلا قل أو جل إلا هلى إذن منه صلى الله عليه وسلم

من طريق المكافأة والعيان حتى إنه لا يقوم لفراشه الذي ينسجم فيه إلا إذا أمره صلى الله عليه وسلم بذلك .

وقد فهم عنه من سمع منه ذلك أنه يعنى نفسه ، وله من شواهد حاله ما يصدقه فيما أبداه من مقاله الخ .

وما حدثني به سيدى ومولاى أحمد العبد لاوى رضى الله عنه أنه كان مسافرا مع قافلة وله ثلاثة أحمال وكان حاكم البلد يأخذ على كل حمل ريبالا ، ولم يكن معه شيء من الدراهم يدفعه له لثلاثه ثقف أحماله ، فاستحضر همه صاحب الترجمة وسأل الله بجاهه السلامة عما يهوقه من السفر ، ثم سافر مع القافلة ، فلم يبق أحد منهم إلا ودفع وجبته إلا المحدث . فإنه مر ولم يدفع شيئا ، ولا طلب منه أحد شيئا ، بل ستره الله عن أعينهم ، فلما بلغ لصاحب الترجمة قال له كالمذكر له : يا فلان هل دفع الناس للفرنسيين الأريالة ؟ فقال نعم ياسيدى إلا أنا سترنى الله عن أعينهم ببركة جاهكم عند الله .

وحدثنى أنه أتى يوما يخبر صاحب الترجمة بأمر العدو ، وأنه استعد وجمع العدة والعدد ، ولم يصل المخبر حتى نزع ما كان عليه من الثياب ، ولبس مرقعة خوفا على نفسه من قطاع الطريق ، فلما وصل واجتمع معه وجده مع أكابر القبيلة والأصحاب جلس ورواه محتشما من أجل الثياب المرقعة التى عليه ، فالتفت إليه وقال له قم إلى هنا فإن من أحبه الله لا يبالي ولو كان لابسا مرقعة ، ومن أبغضه لا يبالي ولو كان لابسا كذا وسمى له نوعا من الثياب الرفيعة . وكان رضى الله عنه لا ينتسب إلا إلى سيدنا رضى الله عنه ، وسأله يوما بعض أولاده رضى الله عنه عن اسم والده فقال له عيسى فقال ياسيدى ابن من ؟ فقال له ابن فلان ، فقال له سيدى ثم ابن من ؟ فقال أنسأنى عن نسي ؟ فقال له نعم . فقال إنما أنا على ابن أحمد التجانى وسكت رضى الله عنه .

وحدثنى أنه رضى الله عنه كان يصفه ابن سيدنا رضى الله عنه بالقبطانية ، ولا يبرم أمرا من الأمور المهمة إلا بمشورته رضى الله عنه ، وكان هو بنفسه يصرح بأنه هو القطب بعد سيدنا رضى الله عنه لبعض خاصته وقد اشتهر في زمانه بذلك ، وحدثنى أيضا أنه كان يقول بعد أن يرفع يديه ويجهل سبابة يده اليمنى على بنصر

اليسرى ثم ينقلها للوسطى ثم للسبابة ، مراتب أصحاب هذه الطريقة المحمدية قريبة ومتوسطة وبعيدة هكذا ، ويشير لأصابه الثلاثة ، فالقريبة يقول لسان الحضرة الختمية اصحابها : إن خالفتني في خاطر من الخواطر تموت كافرًا والعيب اذ بالله ، والمتوسطة مرتبة المتقدمين فالتقديم مرتبة من المراتب العظام والبعيدة هي مرتبة الذين لا حزم لهم في الطريق بحيث يحصل لهم الكسل عند أداء الأركان المطلوبة منهم كما ينبغي حتى إنهم في بعض الأحيان من كسلهم ينامون عن صلاة العشاء ، وجميع هذه المراتب يدخل أهلها في ضمان النبي صلى الله عليه وسلم الذي أخبر به سيدنا رضى الله عنه .

وحدثني أزه كان معه في يوم من الأيام فأراد أن يطلب منه التقديم لتسليق الوارد الشريف ، وتزى ذلك في خاطره ، قال فبمجرد ما خطر ببالى هذا خاطر التفت إلى وقال لى رضى الله عنه : أنت مأذون فى إعطاء الطريقة لكل من طلبها فحمدت الله على هذه النعمة العظيمة ، وهكذا كان يكشف كل من يأنىه . قلت ولما حدثنى سيدى ومولاي أحمد العبد لاوى رضى الله عنه بهذه المنقبة الشريفة قلت فى نفسى ما أحسن هذا الإذن على هذه الصورة وياترى إذا سألت منه ذلك يمنحنى به أولا ، ثم عزم على عدم سؤالى له ، لأن الشئ إذا جاء بغير سؤال كان على أحسن حال ، كما هى عادتى معه رضى الله عنه ، من كونى لا أطلب منه شيئاً مع شدة محبته لى والحمد لله من غير علة ، حتى أذن لى فى طلب كل ما أريد منه ؟ وقال لى : قال لى سيدى العربى بن السايح رحمه الله : قال سيدنا رضى الله عنه : إذا أحب كل من يطلبنى ، تنبها منه رضى الله عنه على طريق دفع العباد اه

فبمجرد ما خطر ذلك ببالى التفت لى رضى الله عنه كما التفت إليه صاحب الترجمة وقال لى أنت مأذون ، وذلك منه مكاشفة كما هى عادته معى فى غير مأمرة . فحمدت الله على ذلك على ما أولانى به ، وشكرته لما أظان به من غير حول منى ولا قوة ، فلتسأله سبحانه التوفيق لما يحبه ويرضاه . وسىأتى إن شاء الله بسط كلام لنا فى التقديم فى بعض تراجم هذا الكتاب ، والله الموفق للصواب .

وانتتم هذه الترجمة بقصيدة استعملتها فى مدح صاحب الترجمة .

خليلي إن الشوق قد كاد يفني
سلوت بحبي فيك كل أحبتى
وحاشا وكلا أن اخون موافقى
ولست لقول العاذلين بسامع
كفهاك بأن الحسن في ذانك انطوى
كنمت غرامى فيك فوق تجلدى
إلى أن غدا صبرى إذا مادعوته
فحينئذ أدبت أنى عاشق
هو البدر إلا أنه تم نوره
علا قدره حتى تفرد بالعللا
وحل مقاما فى الولاية لم يزل
ونال من الفتح المبين معارفا
وحاز من الكشف الصريح الذى به
وقد ظهرت من سره لذوى النهى
إذا ذكر الأقطاب فابداً بذكره
له همة فى مصعد العز قد رقت
له تخضع الأسفل الضراخ فى الوغى
وتصرفه فى الكون للخلق قد بدت
فأعظم به فهو الذى لم تزل ترى
وقال من الشيخ التجانى نظرة
أقر به عين الأحبة كلهم
ألا إن من ينغى التجانى أحدا
هو الكوثر العذب الزلال لوارد
أقرت له أعداؤه بفضائل
وأول من قد نال فى الفتح غاية
وكلهم من بحر إمداده رويوا

وأنت بأنواع التبذل تبلىنى
وغيرك طول الدهر ماعذك يسلىنى
وأنت الذى لازات بالحسن تسلىنى
ولكن أرى لومى على العشق يغربى
وكونى خديما فى جنابك يكفينى
وكنت صبورا حاملا ما يعينى
لحمل الذى ألقى من الشوق به صيفى
جمال على نجل عيسى التماسى
وضامت به سبل المعارف والدين
وربنت العليا به أى تزيين
بأوج للعلا يرقى المراقى بتمكين
بها بيئت سبل الهدى أى تعيين
له يتجلى بين الورى كل تكوين
مناقب لا تحصى لنا بالدواوين
لأن له أعلا مقام بتحسين
لذاك له نعتو جميع السلاطين
ولكنه كهف لكل المساكين
لدينا كرامات له دون تخمين
كراماته فى المشرقين مع الصين
بها فاز فى أهل الهداية والدين
وجزء به خفا رؤوس الشياطين
ينال النى والأمن من سر تلقين
يرى الفتح من يأتيه والله فى الحين
ومن ذا يحاربه بكل الميادين
لكل ولى فى الورى دون تعيين
وآدم بين الماء والنفخ والطين

وآخر ما قد قال ليس بداخل لمن وام أن يدريه تحت القوانين

لقد كان بين الخلق ختم ولاية

وقد مده المختار حقا عليهم

فيارب إني قد أنخت بياهم

ولاز بهم بين الوري متعلق

وجد لي في الدارين بالأمن والمني

فإني استندت في أموري عليهم

بجاء رسول الله والآل كلهم

عليهم سلام الله ما قال منشد

توفي رحمه الله سنة ستين ومائتين وألف ورمز لهذا التاريخ الولي الصالح سيدي

العربي بن السايح رضي الله عنه بحمل العجز من هذا البيت :

وعام موته بلا تمويه قضى لروح الثقلين فيه

ودفن رضي الله عنه بداره في تماسين لازالت تمطر قبره الرحمت كل حين آمين

السلامة سيدي إبراهيم الرياحي :

ومنهم علامة الزمان بالإطلاق وفريد الأوان بلاشفاق خاتمة المحققين وفاتحة

أهل اليقين الولي الكامل والحجة الواصل البركة الأجل ، والخطير الأفضل

أبو إسحاق سيدنا إبراهيم بن عبد القادر الرياحي التونسي رضي الله عنه ، هذا السيد

الجليل من أفاضل أصحاب سيدنا رضي الله عنه الذين حصلت لهم العناية الدائمة

وزالوا الخلافة بعده في الهداية والإرشاد ، والأخذ بيد العباد أخذ الوالد الشفيق

بيد أعز الأولاد ، وقد ترجم له في البغية عند قول المنية في تعداد بعض العلماء المجلة

الذين حصل لهم الفتح على يدي سيدنا رضي الله عنه .

والتونسي العالم الرياحي جمع بين العلم والصلاح

مازحه : وأما رابعهم فهو شيخ الإسلام وقدة الأنام ، حامل لواء العلم

والرفان المخصوص حيا وميتا برحمة الصريح وإغاثة اللفان ، ناصر هذه الطريقة

الأحمدية وحامي ذمارها ومطلع شموسها وأقارها الشيخ أبو إسحاق سيدنا إبراهيم

الرياحي التونسي رضي الله عنه وأرضاه ونفعنا بمحبته ورضاه ، وشهرته بالتبريز

في ميادين العلم والعمل والولاية الكبرى في سائر الآفاق كافية عن التمرض لتفصيل
بجمل ذلك في هذه الأوراق وحسب مثلي عند ذكر مآثره الإطراق هيبية لجلالة ذلك
المقام وأن يكون قصارى أمره في ذلك العى والإفهام اهـ

وكان صاحب الترجمة رضى الله عنه أولا على الطريق الشاذلية ، ولما قدم للديار
التونسية الخليفة سيدي الحاج على حرازم رضى الله عنه سنة إحدى عشرة ومائتين
و ألف ، اجتمع بصاحب الترجمة ونعرف به ونزل عنده في بيته بالمدرسة وقويت
الصحبة بينهما ، وشاهد منه الكرامات التي لا تحصى وسمع منه من مناقب سيدنا
رضى الله عنه وفنائل طريقته ما لا يقف على حده استقصا ، اشتاقت نفسه للدخول
في هذه الطريقة المحمدية فصار يردد ذلك في خاطره مرة بعد أخرى حتى أفصح له
بالدخول فيها من لقمه الطريقة الشاذلية وكان من أكابر المفتوح عليهم فتقلد حينئذ
بوشاحها ، وحل اقفال كنوز المصارف بمنتهى ، وكان قبل اجتماعه بسيدنا الحاج
على حرازم رضى الله عنه رأى رؤيا مبشرة له بنيل مقام من المقامات ، ولما اجتمع
به فقصها عليه وعبرها له وحل له بعض رموزها ، وواعده بحل الباقي . وأمره
بالدخول في طريقته ، فامتثل الأمر وصادف ما استمكن عنده في الصور .

وبما حدثني به سيدي ومولاي أحمد العبد لاوى نفعنى الله به أن صاحب الترجمة
في المدة التي أقامها الخليفة سيدي الحاج على رضى الله عنه قال له يوما من الأيام إنى
أردت أن أذكر في البيت وإياك أن يدخل إليه أحد حتى أخرج ثم دخل المجلس
صاحب الترجمة بالباب ، وصار يترجاه للخروج وطال انتظاره حتى صجر من ذلك
وقلق ، ثم دخل للبيت ليفقده فلم يجده فيه فصار حائرا من أمره ، وقال في نفسه إن
الناس يعرفون أن الشيخ رضى الله عنه نازل عندي ، فياليت شعري ماذا يكون
جوابي إذا سألوني عنه بعد ما لم أجده في البيت وياليت شعري أين ذهب ، ثم بقي
مهموما طويلا يوما ، فبينما هو جالس بباب بيته إذ خرج الخليفة رضى الله عنه ،
فقال له صاحب الترجمة : ياسيدي أين كنت فقال له : إن العاصف إذا كان يذكر
الاسم الأعظم يذوب ، وبعد فراغه يرجع على ما كان عليه ، وقد حصل لي ذلك كما
رأيت ، فازداد بذلك فيه حجة .

ومن الكرامات التي حصلت لصاحب الترجمة معه أنه كان نائما في بعض الليالي

فأيقظه من منامه وقال له قم واطلب من الله تعالى ما تريد، فهذه ساعة إجابة إن شاء الله، فقام صاحب الترجمة من نومه وكتب مطالب وجدت مقيدة بخطه هذا نصها:
طلبت من الله تعالى دوام رؤية النبي صلى الله عليه وسلم بلا شك ولا تلبيس، وطلبت عليك يا رب التصرف بالاسم الأعظم، وطلبت عليك يا رب المعرفة التامة بك على أن تكون مقاما لاحالا، وطلبت عليك يا رب معرفة الكيمياء ونتائج عملها بسهولة، وطلبت عليك يا رب أن تتولاني بعجزى عن أن أتولاك، وطلبت عليك يا رب امرأة على وفق المراد على سبيل الدوام، وأبناء صالحين، وعمرا طويلا بالخير معمورا بالطاعة، ومشیخة في على الظاهر والباطن على وفق ما يرضيك ويرضى رسلك، وأن تغني قلبي وكفى، وأن تسخر لي الروحانية والإنس والجن، وأن تبلغني في الآخرة والدنيا ما يليق بكرمك، بما لا نعلمه ولا ندري كيف نسألك إياه. وأن تفهمني عنك فهما حقيقيا، والموت على الإيمان الكامل اه

وقد استجاب الله دعاءه وبلغه منه أمله ورجاه، فكان رضى الله عنه من الآيات العظام الباهرة للعقول بين الأنام ذا تصريح تام ومقام عال مع فضل عام مشهورا بالولاية مقصودا للهداية، ما توجهت همه لشيء إلا ناله في الحين، ولأرام شيئا إلا ونجح كما شهد له بذلك كل الطالحين والصالحين، وكان صاحب الترجمة ذا همة عالية أئبسة لا ترضى بسداسف الأمور، ولا يحب إلا سلوك الطريقة السنية سيما الطريقة التجانية، ذات المواهب العرفانية، وقد ألف تأليفا في الرد على بعض المنكرين على طريقة سيدنا رضى الله عنه (سيماهمرد الصوارم والأسنة في الرد على من أخرج الشيخ التجاني عن دائرة أهل السنة) قال فيه بعد الخطب

اعلم أن الشيخ المشار إليه من الرجال الذين طار صيتهم في الآفاق، وسارت بأحاديث بركانهم وتمكنهم في على الظاهر والباطن طوائف الرفاق، وكلامه في المعارف وغيرها من أصدق الشواهد على ذلك، ولقد اجتمعت به في زاويته بفاس مرارا وبداره أيضا منها وصليت خلفه صلاة العصر، فما رأيت أيقن طامنه ولا أطول سجودا وقيامًا وفرحت كثيرا برؤية صلاة السلف الصالح، ولحفة صلاة الناس اليوم جدا كادوا أن لا يقتدى بهم الخ

وكان السبب في تأليفه صدق محبته في جناب سيدنا رضى الله عنه ، مع شدة
اتباعه ، لطريق الحق وعدم سكوته على الباطل إن رآه ، ولما بلغ خبر هذا التأليف
سيدنا رضى الله عنه كتب لصاحب الترجمة ولأخويه في العلم والطريقة والشاربين
من منهل الحقيقة سيدي محمد بن المشري وسيدي محمود التونسى رضى الله عن
الجميع ما نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
بعد حمد الله جل جلاله وتقدسست أسماؤه وصفاته وتعالى عزه وتقدس مجده
وكرمه ، يصل الكتاب إلى أحبائنا وأعز الناس لدينا سيدي محمد ابن المشري
وسيدي محمود التونسى وسيدي ابراهيم الرياحى التونسى .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وإنعامه وإبراره ، من المسلم عليكم أحمد بن محمد
التجاني وبعد : نسأل الله تعالى أن يقبل عليكم بفضله ورضاه ، وأن يجعلكم في
ديوان الصديقين ، وأن يحرسكم بعين رعايته ، وأن يحفظكم من جميع المخاوف
والمسكاره ، وأن يغمركم في رضاه إلى الاستقرار في عاين آين

يليه إن الكتاب الذي جمعه سيدنا ابراهيم الرياحى في الرد على من طعن فينا
ونسبنا إلى الاعتزال ، والنكير علينا فلا تلتفتوا لكلامه ولا تبالوا به ولا تهتموا
من شأنه ، وإنما هو رجل أعماه الحسد واستولى الران على قلبه ، وليس هو من
فرسان هذا الميدان حتى تلتفتوا إليه ، وإنما هو كما قيل ليس به شك فادرجى ولنا
في الرسل عليهم الصلاة والسلام أسوة ، نسبوا إلى الشعر وإلى الجنون وإلى الكهانة
وإلى السحر ، وما التفتوا إليه وما أهمهم أمر من نسبهم إلى ذلك ، حاصل الكلام
مطلقا الحادث والقديم إنما هو أسماء ومسميات ، الأسماء هي صورة كلام المتكلم ،
والمسميات هي مدلولات الكلام الذي يدل عليها كلام المتكلم ، فكلام الحق سبحانه
وتعالى وصف قائم بذاته لا ينفك عنها ، وهو عين تلك الأسماء المعبر عنها عين
المسميات ، فالأسماء كلها قديمة أزلية ، لأنها عين الكلام الأزلى فلا يصح الحديث
فيها بوجه ولا بحال ، وهي في هذه المرتبة يستوى فيها القديم والحادث والمسميات
التي دخلت تلك الأسماء بعضها قديم وبعضها حادث ، فالمسميات هي المدلولات ،
لا يصح فيها أن تنتقل لفهم المتكلم الحادث مثلا ، والكلام الأزلى لا يصح أن يقال

لأنه قرءان (١) في حق الذات المقدسة وإنما يقال فيه كلام .
ولكن اعرضوا عن كلام هذا الجاهل ولا تلتفتوا إليه واستأنسوا بقوله تعالى
(وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فيمسخ
الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم) إلى قوله تعالى (وإن الظالمين
لن شقاق بعيد) (وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت
له قلوبهم ، وإن الله لهادى الذين آمنوا إلى صراط مستقيم) (ولا يزال الذين
كفروا في مرية منه حتى تأتيهم الساعة بغتة أو يأتهم عذاب يوم عقيم . الملك
يومئذ لله يحكم بينهم ، فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم . والذين
كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك لهم عذاب مهين . والذين هاجروا في سبيل الله ثم
قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وإن الله لهو خير الرازقين . ليدخلنهم
مدخلا يرضونه وإن الله لعليم حلیم) وقوله (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا
شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ، ولو شاء
ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون . ولتعصي إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة
وليرضوه وليقتربوا ما هم مقتربون) ولكن الأمر هين أتركوه في عماء ، يقول
كيف شاء والسلام ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله اه

ولصاحب الترجمة قصائد عديدة لا يسعها إلا ديوان بالخصوص . وبما اشتهر به
من مديحه لجناب سيدنا رضى الله عنه قوله — وهى فى كسوة ضريح سيدنا رضى الله
عنه مطروزة بالصقلى فوق المحمل الشريف :

يا ترى بمرضى درى بنقاصى	فهو إن يرضه أعز مرامى
ماعداءه فجره فأجناد صبرى	ما استطاعت لحماها من قيام
أيها الهاجرى وإن كنت أهلا	أين حلم النهى وصفح الكرام
كيف ياسيدى وأنت مرادى	وعلى من سواك ألف سلام
كيف أذلت بالجفاء محبا	لك فى قلبه أعز مقام
صار بهوى من بعد طول اتلاف	لك وصلا ولو بطيف منام
اه ألفا على ليال تقضت	نقامت شمانا بأى انتقام

(١) القرءان بمعنى المجموع وهو قرءان بحسب ما يصير إليه .

حيث فاس قرارنا وهي دار

مشبه لا ولا العراق وشام

قد قطفنا وأي شرب المدام

وغرام بهاج بالإنعام

داعيا بالهدى لدار السلام

بمياه الغيوب كل ظلام

أصبحوا بالوصال سكري غرام

في جمال النبي بدر التمام

يا عتولا خرت للطف الكلام

إن جود التجان في الكون هام

ماله في المقام قطب مسام

وعطايا من المزايا عظام

وارتقاء عن مدرك الأفهام

أو تهباً لرشفة من سهام

أيفوق المأموم قدر إمام

كل ذي رتبة سمت في الأنام

وكذا الفضل لم يزل في انسجام

والسوى جائز بغير ملام

أن تكون الجفون منك دواهي

كي ترى الشمس ما لها من غمام

قبل توتر قوس أسيد رام

من قوى في بطشه ذي انتقام

راعيا قدرهم بعين احترام

وملاذي وعمدي وإمامي

ونعلي بابه ضربت خيامي

بجميع المنى وحسن الختام

ما لمصر ولا لبغداد معنى

أي سر فيها وأي سرور

أي معنى وأي لطف وظرف

والإمام التجان أحمد فينا

يسرج النور في القلوب ويمحو

يسكب السر في سرائر قوم

ذاك فان في الله حبا وهذا

يانفوسا دكت لقمه التجلي

مدد مدهم به الشيخ جودا

كيف لا والإمام أحمد قطب

خاتم خصه الإله بفضل

دونها تنتهي النهى لعلو

هكذا أنبا النبي فصدق

إن نقل كيف ذاك وهو أخير

قلت فاق النبي وهو أخير

ليس للقدرة القديمة عجز

خل نعت النبي فهو عال

ليس من حتمك الجدال ولكن

حيث لم تكن عمل بنور اهتداء

لا تجادل في الأولياء وسلم

بشر الخائضين فيهم بحرب

رب إن صدقت كل ولي

غير أن ابن سالم هو شيخني

في هراء المطاع طارعت عيني

إن يكن راضيا فذلك فوزي

وقال أيضا فيه :

صاح اركب العزم لا تخلد إلى الياس
واشرح متون صبا باتي لجيرتها
واقري السلام على تلك المعاهد من
وقل لهم ذلك المضي وحققكم
لا يبصر الحسن إلا في وجوهكم
وعج إلى حيث من عيني لفرقة
ومن أنا فيه حيران يقلبني
ومن فؤادي به مضى يحملني
ذاك الذي نال ما لم يحوه بشر
غوث البرايا أبو العباس أحمد من
روح الوجود وقطب الكون مركزه
رمز الوجود وسر الحق طاسمه
حقيقة الكون معنى السر مجمعه
أعني التجاني تاج العارفين ومن
وسم محبته ديني وخلته
ومسمى وفؤادي وانبساط يميني
يا سامعي إن تكن للسر ذاظما
رد ورده العذب واستنشق روائحه
واستعمل الجهد في تحصيل واجبه
واهرع إليه إذا ما كنت ذاظما
وانهض فقد لاح للإسعاد طالع
واخلع خلا ما حل قلب منمت به
وما ظنونك بالورد الذي نظمت
وما نظن بمنهج لسالك
يارب ادعوك بالاسما وأعظمها

واصحب أبا الحزم ذا جدد إلى فاس
وحي حيا بهم قد كان إيناسي
حيران تلفظه ناس إلى ناس
باق على العهد ذو وجد بكم واس
وليس يجنح في حب لوسواس
نبكي وتزفر بالاشواق أنفاسي
دهري بأنواع تهيم وأجناس
ما بعضه دك منه الشامخ الراسي
من العطايا ولم يعرف بمقياس
معناه أعظم أن يحل بقرطاس
مدده سره الساري إلى الناس
مكنونه كنزه المخفي بحراس
فيض الإله بلا لبس ولا باس
بسابع الفضل من عرفانه كاس
عقلي وروحي وجلاسي وأحداسي
ومقتني ولساني بين جلاسي
لحي لأحمد ساقى السر بالمكاس
تظفر بأعطار ذلك الورد والآس
إن لم تكن في بساط القرب ذا ياس
وامرع إلى الله مشاء على الراس
وقم ولانك للإسعاد بالناسي
أن تستقي إلى المعنى فيبراس
يد النبوة هل بيني بلا ساس
أمن من أهوال نيران وأرماس
وأعظم الرسل ذي الاحسان والباس

وحمة وعلى وابن حسن مع الحسين وزمراه وعباس
اجعل قلادة جيدي في أصابعه . وارحم به قلبي المضى به القاسي
وابعث له عند سمع النظم مرحة تنفي على شقاراني وإفلاسي
وعم مشواه تسليما فليس سوى تسليم ذانك كفو القطب في الناس
وهذه القصيدة لها تأثير في نبي الكروب وانشراح القلوب كما جربت لكل من
تلاها وقد بلغني على لسان الثقة أن الولي الصالح سيدي العربي بن السامح رضى الله
عنه حضر بحضرته من يحسن السماع من الإخوان فأمره بقراءة هذه القصيدة السنية
المذكورة ، فلما أنشدتها بين يديه تواجد تواجدا لم يعهد مثله منه ، وبعد تمامها قال
للحاضرين إن صاحب هذه القصيدة ما قالها إلا عن وجدان واستغراق في حب
الشيخ رضى الله عنه ، وتوحد مرتبته العليا التي لا يشاركه فيها غيره الجامعة للفردانية
والقطبانية والختمية والبكتمية ، ولم يمدح الشيخ بمثلها ولا بما يقاربها ، ثم قال إنكم
أولادى . إنه ماضاق على أحد أمر وقرأها إلا وفرج الله كربه ، وليقرأها في
خلوة فان الإجابة لا تتخلف عنه إن شاء الله تعالى .

ومن أغرب ما صدر من صاحب الترجمة رضى الله عنه قصيدة في مدح النبي
صلى الله عليه وسلم استعملها في المنام فاستيقظ وهي على لسانه وهي هذه من مخلف
البسيط .

الحمد لله وهو حسبي	وقاز من حسبه الحبيب
يخلص من شاء لا شيء	إلا بجود له صبيب
ثم الصلاة على النبي	وآدم طينه لريب
والآل والصعب والموالي	من كل من في الهوى نجيب
وبعد فيا خالق فإني	أدعو بكل الذي تجيب
أن تجمع الشمل وهو فرق	يجمعه المصطفى الحبيب
الفتاح الحاتم المرجى	لساعة هو لها مشيب
السيد الكامل المعلى	الطاهر الطيب المطيب
كثر الكمال الذي لكل	وإن علا قدره نصيب
من مدحه في الكتاب يتلى	ماذا عسى يمدح الأديب

هو الرؤوف الرحيم وافي في توبة نصمها عجيب
 فيارؤوف ويارحيم ماغير وصدك لي طيب
 إن لم تدارك حليف سقم فعيشه بعد ذا غريب
 هذا بكاء أبدى بكاء وذا اشتياق وذا نحيب
 عليك من ذي العلا صلاة من عرفها مسكها يطيب
 كذاك يصحبه سلام لاينهوى غصنه الرطيب

ومن مدحه للجناب المحمدي صلى الله عليه وسلم قوله :

كفاني من زمانى ما أقاسى وما من أهله بالقلب راسى
 قدهر فى الحقيقة غير دهر وناس فى الحقيقة غير ناس
 وما أنا فيهم إلا غريب وإن كثر المؤاخى والمواسى
 ولولا سحر الحافظ نيام سباني صبح من دنياى آسى
 تصول به الظباء على أسود فتخضع مذ رأت غاب الكناس
 ففى كل القلوب لها جراح وفى كل الجفون لها مقاسى
 وذاب لفتكها ما كان صلبا ولان لفعلها ما هو قاس
 فليست ترى سوى حب صريع يقاسى فى الصبابة ما يقاسى
 فكلمهم وإن تاهوا فنى قد اقتبسوا الهدى بعض اقتباس
 ومن فى الناس لازمه عذاب تزول لحمله الشم الرواسى
 وكلفه الهوى بأسا شديدا إلى عدل من الناس الخناس
 سوى هذا القليل ولا قليل كفتول العناء من الناس
 ولا مثل النصال نصال جفن تجرعن القلوب بلا مسام
 على صفحات مقمر جبيننا ونخذ ورده من تحت آس
 غزال لا يحاكيه غزال وشمس نورها الشمس كاس
 أغبر المصطفى أبغى بجدى فى خير الأنام من التباس
 من العرب الكرام أثار لما أريد هناك تصحيح الأساس
 وأومض فى ليالى السرد حتى أبان الدين من بعد اندراس
 وأطلع فى سماء الدين شمسا لها بين الورى أى احتراس

فصار الدين ذا وجه صحيح
وعاد الكفر من بعد اعتزاز
فياكم هدد من قصر مشيد
بأبطال تدين القرن جينا
عليه ماشدا في الناس شاد
وقال أيضا رضى الله عنه :

واقترارى لكم أغنى يدى
ثم أنسى حيث لا أنس لى
فأنكوى منكم بكى أى كى
عجبا كيف برى الجزم بكى
وانطوت عنه ضلوعى أى طى
كل فمل منكم عذب لى
قائلا حبك فيهم كان غى
منحوتى الحب ما كنت بحى
أنهم سمعى ومرأى مقلتى
وتزهم عن الشبه بشى
واقلعوا لى صما فى أذنى
دونه الأفكار فى عجز وعى
كنت أرجو منصبا صعبا على
تحت أطباق الثرى أحسن زى

حبكم قد شدنى من عضدى
يا جلوسى حيث لا جلاس لى
شئتم كى فؤاد مغرم
لجزمت لى فؤادا تعبنا
أتم أدرى بما بين الحشا
افعلوا ما شئتم لأنكم
وإذا عنفى ذو عذل
قلت مه دعنى فلو أنهم
هم فؤادى وحياتى مثل ما
يا أناسى حيث ما أتم أنا
فاكشفوا عن عين قلبى غشوة
كى أرى بعضا من الحسن الذى
وتعى فحومكم أذنى وإن
فأرى منكم رضا يلبسنى

وسأله رضى الله عنه العلامة الشيخ محمد يرم الرابع عما شاع فى ذلك الوقت
بتونس عن خبر فناء العالم ونسبوه لسيدنا رضى الله عنه بقوله :

إليه مقاليد العلوم تسلم
إمام له بين الأنام تقدم
مراتبه من موقع النجم أعظم
لذا القرن نفى دون ريب وتعدم

أيا من رقا أوج المعالى وقد غدت
لقد ظهرت رؤيا لها نسبة إلى
ممام على دست المعالى وقد علا
ملخصها أن الأنام جميعهم

أهل هو بما صح عندك نقاه
أجبتنا رعاك الله عن كنه أمرها
لأنك ممن خاض لجة بحره
بقيت لنا كنها وللحق ناصرا
ويطلب رب النظم حسن دعائكم
فأجابه بقوله مكذبا لذلك :

أيا من سبب الألباب لطف كلامه
أتنى من سحر البيان قصيدة
تسائل عما شاع في الناس ذكره
نعم هو ريب دون مين وماله
جزى الله خزيا مفترية وذلة
فهذا جواب الذى هو طالب
ويسأل إبراهيم من فضل ربه
كما أنه فى الإذكياء مقدم
وماهى إلا عقد در منظم
أهل له أصل فى الثبوت مسلم
ثبوت وأمر الشيخ أعلى وأعظم
وماواه إن لم يعف عنه جهنم
حقيقة هذا الأمر والله أعلم
لك الأمن فى الدارين وهو يسلم

وسأله العلامة الشيخ أحمد بن بابا العلوى الشنجيلى صاحب سنية المرید وقت وفوده إلى تونس وذلك فى شوال سنة ١٢٦٠ بقوله :

يا بهجة الأمصار والأعصار
ونخبة الأخيار والأبرار
يابدر مادجى من المسائل
يسأل عن مسألة قد عنت
وهى امرؤ لزوج قد سالا
فخطت لم اندره الجوابا
قالت بأنها لذاك قدرى
فما تقول سيدى فى عصمته
بجاه سيد الوجود أحدا
سيد كل سيد وفائقه
وقرة الأسماع والأبصار
وحقة العالوم والأسرار
جوابكم ياسيدى لسائل
مسترشدا وليس بالمعنت
هل خلق الرسول ربنا علا
وبعد أن عليها الصوابا
ولما اختراة ضد الذكر
أبقاك ربك لأهل ملته
شفيقنا يوم القيامة غدا
عليه أركى صلوات خالفه

أحمد ربى ملهم الرشاد مصليا على الرسول الهادى
وآله وصحبه وكل من سلك فى اتباعه هدى السنن
هذا وليس فى الذى جرى حرج ولا النكاح عن سبيله خرج
فليطب الزوج بذاك نفسا فهى لعمري لانزال عرسا
هذا جوابى غاية فى الاختصار وحيثما أفاد فالتطويل عار
وما به كان افتتاح النظم به بحول الله حسن الختم

ومن فوائد صاحب الترجمة التى تلقاها عن الخليفة الأعظم سيدنا الحاج على
حرازم رضى الله عنه وكتبها له بخطه مجيزاً له بما نصه :

مهما أردت حاجة من حوائج الدنيا والآخرة ، فصل على رسول الله صلى الله
عليه وسلم بنية الحاجة التى تريدها ثم تقول : يارب توصلت إليك بحبيبك ورسولك
وعظيم القدر عندك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فى قضاء الحاجة التى أريدها مائة
مرة ، ثم تقول : اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بحاء القطب الكامل سيدى أحمد
التجاني وجهه عندك أن تعطيني كذا وكذا وأسمى حاجتك بعينها عشرًا ، ثم تصلى
على رسول الله صلى الله عليه وسلم عقبها ثلاثاً ، أى هذه الصلاة الأخيرة اهـ

وقد تقدم لنا سبب أخذ صاحب الترجمة لطريق سيدنا رضى الله عنه وحدثنى
سيدى ومولاي أحمد العبد لاوى نفعنا الله به فى كيفية اجتماعه بالخليفة الأعظم
سيدى الحاج على حرازم رضى الله عنه ، أنه رضى الله عنه لما وصل تونس دخل
لأحد مساجدها وكان ذلك المسجد يدرس فيه أحد الشيوخ الكبار العلم الشريف
وكان من جملة الطلبة الذين يحضرون مجلسه صاحب الترجمة فانفق أن جلس قبل إنيان
الشيخ المدرس لدرسه بخنجه وصار يتحدث معه إلى أن سأله عن أحواله وما السبب
فى ترحاله وما مقصوده فى ذلك كله ، فأجابه بما اقتضاه حاله فى ذلك الوقت إلى أن
قال له ولا بد لك من الدخول لطريق المعرفة وما جئت إلى هنا إلا من أجلك ،
والدليل المقوى لصحیح اعتقادك فيما قلته لك هو أن الشيخ لا يأتى اليوم للدرس ،
فتعجب صاحب الترجمة من أقواله وما رآه من أحواله ، وكان ذلك الوقت أول
اجتماع به ، فقال له إن لم يأت الشيخ اليوم فلا بد أن يكون لك شأن عظيم عند

الخاصة والعامة ، وتظهر لك عندي الكرامة الشامة ، ثم ثبت ما قاله الخليفة سيدنا الحاج علي رضي الله عنه بعدم مجيء الشيخ للدرس ، فتشبت صاحب الترجمة بأذياله وطلب منه أن يذهب معه لبيتة في المدرسة ، وأن ينزل عنده فأجابته لذلك ولا زال الخير يأتي إلى أهله من كل المسالك ، فنزل عنده ببيتة مدة إقامته بتونس ، وتلقى منه الطريقة التجانية كما تقدم ، وصار يأخذ عنه في تلك المدة معارف وأسراراً ويقتبس من علومه أنواراً إلى أن قال له يوماً لا بد أن تذهب سفيراً إلى بلاد المغرب وتتلاقى مع أميرها ويكون من أمرك كذا وكذا فإذا ذهبت لتلك الديار فعليك أولاً بزيارة سيدنا الشيخ رضي الله عنه ، والزمه طول المقيم هناك في الليل والنهار فصار صاحب الترجمة يتعجب من أن يكون له هذا الأمر بعد أن تحقق أن كل ما أخبره به سيدنا الحاج علي رضي الله عنه لا بد من وقوعه .

وكان من قدر الله أن حدثت المسغبة بالبلاد التونسية سنة ١٢١٨ واحتاج الناس للبيرة من سلطنة المغرب ، فأمر أمير تونس حمودة باشا أن يذهب الشيخ سيدي صالح الكواش رضي الله عنه سفيراً لأجل ذلك إلى سلطان المغرب مولانا سليمان قدس الله روحه في الجنان فاعتذر الشيخ المذكور لكبره ووهن عظامه وعدم قدرته على السفر مع تزايد سقمه ، وأشار عليه بإرسال تلميذه صاحب الترجمة ، ونوه بقدره عنده ، وأنه إن أرسله ينل مقصوده ، فأمر الأمير بتمني صاحب الترجمة لهذا المقصد وسافر إلى الديار المغربية إلى أن وصل بالسلامة .

ولما بلغ إلى حضرة فاس مشى أولاً لدار سيدنا الشيخ رضي الله عنه ، عملاً بوصية الخليفة الأعظم رضي الله عنه ، ولما استفتح الباب أجابته خادم هل أنت إبراهيم الرياحي التونسي ؟ فقال لها نعم . فقالت له : ان الشيخ رضي الله عنه أخبر بمجيئك وأذن لي في ادخالك من غير استئذان . وأدخلته فوجد بدار الشيخ رضي الله عنه جماعة من أصحابه الذين فازوا بالاجتماع بسيدنا رضي الله عنه ، ثم قدم إليه قدح من ابن فشربه ، وبعد ذلك خرج إليه جناب سيدنا الشيخ رضي الله عنه من خلوته ، وذلك بعد أن أدى تحية الاجتماع به أخبره سيدنا رضي الله عنه بوفاة شيخه الشيخ صالح الكواش ، وأنه كان في جنازته وذلك يوم الاثنين السابع عشر من شوال سنة ١٢١٨ ، وبعد ما قضى صاحب الترجمة وطره من الزيارة لجناب سيدنا

رضي الله عنه ، توجه الحاضرة السلطانية فقابلته بما يليق بالجنابين من الإجلال والإكرام ، وصار يتردد إلى الجناب العالي إلى أن زال منتهى المرام ، ورجع بالسلامة إلى قراره محرزا غاية آماله وأوطاره

ومن ذلك الوقت صار يلهمج سلطان المغرب قدس سره به ، ويكتبه المرة بعد الأخرى بما يستحقه من المحمدة والمكرمة .

والصاحب الترجمة في مدح جنابه الأنعم قصائد عديدة ضربنا عنها صفحا ، ولما كانت سنة ١٢٢٨ شاع الخبر بتوفس أن ابن السلطان مولانا سليمان الذي أنابه عنه في حج بيت الله الحرام قاصدا المرور على طريق تونس ، فاستحضر له صاحب الترجمة قصيدة ليتلقاه بها لكن تبين له أنه رجع من حجه إلى حضرة فاس فأرسلها إلى حضرة والده مولانا سليمان وهي مشتملة على ستين بيتا مطلعها :

هذا المنى فأنعم بطيب وصال	فلطالما أضناك طول مطال
ماذا وكم أوليتني يا مخبري	بقدومه من منة ونوال
بشرتنى بحياتي العظمى التي	قد كنت أحسبها حديث خيال
بشرتنى بابن الرسول لو أنما	روحي ملكك بذاتها في الحال
بشرتنى بسلامه الخلفاء من	أمداحهم تسلي بكل مقال
من حبه فرض الكتاب أمانري	إلا المودة حين يتلو التالي
إلى أن قال في خطابه :	

لسمك الفخار بذاته وسواكم	مستمسك من بحركم بظلال
ول الفخار بأن نسجت مديحك	حلا نجدد كل شيء بال
أملى معانيه على وداكم	فجرى به طبعي كما السلسال
ولو أني حاولت مدح سواكم	عقد القريحة عنه أي عقال
فكأنما طبعي شريف حيثما	لا يهتدي لسوى مديح الآل
أو قد درى أن المديح تعرض	وسواكم لا يرتضى لسؤال
أبقاكم كهفا يلاذ بمجده	مختاركم لإزالة الآمال
إلى آخرها وقد أجاب الأمير المذكور صاحب الترجمة بقصيدة غراء منها :	
حييت فأحيت قلب صب صال	كيا تبشره بقرب وصال

واستفتحت بعد التحية سورة الفتح المبين بقصد أخذ الفال

هيفاء ترفل في مطارف سندس
من نسج تونس لا تسام بمال
مخضوبة الكعبين والقدمين في
طول القنفا ملوذة بدلال
بيننا نسائل بعض أتراب لها
إذ أسفرت عن وجهها المتلالي
فتضاء لت لسانه أقمار الدجى
والصبح أصبح كالقميص البالي
فحسبنا الدر الثمين ملاحه
أو بنت فكر السيد المفضال
العالم العلم الذي أهدى لنا
درر المعالي بل عقود لآلى
أدت قريحته وثاقب ذهنه
ما أعجز البلغاء لبعد منال
يا أهل تونس حمزتم شرفا بما
أبدىتم من صالح الأعمال
يكفيكم أن فيكم هذا الذي
حلت بلاغته محل كمال

إلى آخرها وقد وقفت على شرح لطيف عليها لأحد الأدباء المعاصرين من أهل
فاس ومزجها بالشرح مزجا عجيبا وسلك فيه من الإنشاء فنا غريبا وهو العلامة
الفقيه والأديب الوجيه أبو الحسن سيدي علي المتسيوي رحمه الله تعالى .

ولنذكر هنا صورة رسالة كتبها الأمير المذكور لصاحب الترجمة بعد القصيدة
المتقدمة لتعلم جلالة جناب هذا السيد رضى الله عنه ، ونص المقصود منها هذا بحول
الله كتاب كريم يغني روض خطابه عن أزهار الجزاء العميم ، من العبد المتوكل على
ربه في السر والإعلان أمير المؤمنين سليمان عمه الله بالعفو والغفران إلى الشيخ المجلى
في حلقات الأدب على كل من لأسرار البلاغة انتسب الشاعر المطبوع الرابطة بحبل
أساوبه البديع بين كل محمول وموضوع ، العالم النقاد السالك على سنن النساك والزهاد
تاج المعرفة في الإقليم الإفريقي أبي إسحاق سيدي إبراهيم الرياحي ، لازالت نافذة
محاسنة يوضع عبرها بأقصى النواحي ثم عليه من السلام ما يسمو به في سماء العز
صمو بدر التمام ، أما بعد الخ

ومن جملة الرسائل التي جاعل به سيدي الشيخ التجاز رضى الله تعالى عنه بها
لما حلب منه الأذن في الطريق المحمدية قوله رضى الله عنه :

بعد البسملة والحمدلة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم إلى حبيبنا الفقيه
الأنبل النبيه الأفاضل أبي إسحاق سيدي إبراهيم الرياحي بتونس ، سلام الله وتحيته

ورحمته وبركاته وإبراره ورضوانه وإحسانه وإكرامه وإنعامه وإعظامه ، عليك وعلى آلك ومن لاذ بجناحك من الأمل والجيران ما تعاقبت الأعصار والأزمان وإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو . أما بعد فقد وصلنا كتابك الكريم وخطابك السليم ، فقد أجزتك وأذنك في ذكر الورد الكريم المبارك العظيم ، فقد حيازمك فيما أنت بصدده ، وأيقظ نفسك من غفلتها ، ولا نعظم طوعا في بطالتها ، فان الأمر جد لا مهزل ، وقف على ساق الجد والكبد فإن الفقير الدافئ لميثاقه عقوباته شديدة ، وحسراته عديدة ، وكن على يقين من أمرك ولا تهمل ما كفييت ولا تعاط ما استكفييت ، فإن طريقةنا هذه المحمدية قد خصت من الله عز وجل بخصوصية على سائر السبل ، بكل اللسان عن تبين حقيقةها ، ولا ينظم فيها ولا يأوى إليها إلا المقبول فضلا من الله عز وجل ، ولو كشف الغطاء عنها لصبا إليها أعيان الأقطاب ، كما يصير رعاة السنين إلى الغمام ، ولولا ما نهيت أصحابي عن التصريح لأحد بالأخذ لها لكان الواجب في حق كل من نصح الأمة جبر الناس عليها والإتيان إليها ولكن لا مندوحة عن الوقوف عندما حد ، فتنب وتبصر ولا تغتر إذ الطرق كلها آخذة بحجزتها ، لأنها أصل كلية الطرق ، منذ نشأة العالم إلى النفخ في الصور بوعده صادق من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم .

ثم أذنت لك إذنا كلياً كافياً متبادياً من الآن إلى الأبد بلا تبديل ولا تحويل بشرط قطع زيارة الصالحين بخذافيرهم إلا النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم لا غير ، وقد من الله علينا بجوهرة الكمال (١) أن كل من ذكرها اثني عشرة مرة على طهارة كاملة وقال هذه هدية لك يا رسول الله فكأنما زاره صلى الله عليه وسلم في روضته الشريفة وكأنما زار أولياء الله الصالحين من هجرته صلى الله عليه وسلم إلى حين الذكر . فتنبه رحمك الله إلى هذه المنح العظيمة واليواقيت النفيسة التي من الله الكريم بها علينا من دون سائر الطوائف وطريقةنا مكتومة إلا عن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فإنه عالم بها وبها لها جملنا الله وإياكم (٢) عن تمسك بها

(١) هذه إحدى الروايات لجوهرة الكمال في نيل ثواب الزيارة اه المؤلف

(٢) فإن قلت كيف دعا سيدنا رضي الله عنه بذلك لنفسه مع أنه إمام هذه

الطريقة فالجواب أن هذه الطريقة طريقة أخذها عن النبي ﷺ فهو كالمقدم فيها فدعا بذلك لنفسه وسيأتي في بعض التراجم تحقيق ما قلناه اه المؤلف

وانخرط في سلكها في الحياة وفي المات ، في سلامة وعافية وأمانة إلى الاستقرار في أعلى عليين بجوار سيد المرسلين .

وإياك ثم إياك العجز والكسل والخرج والتواني فيما أمرت به والجلوس في موضع الريب والضلال ، وأوصيك بتقوى الله في السر والعلانية واتباع السنة في كل قاصية ودانية وشاذة وفاذة في الأقوال والأفعال ، والرضى عن الله في الأقال والإكثار والإقبال على الله ومراقبته في جميع الأحوال والإعراض عن الخلق في الإقبال والإدبار وتحكيم السنة على جميع الخطرات ، وعليكم بالاستقامة في جميع الحركات والسكنات ، وأوصيكم بالصبر ، ومصاحبة الذكر والجشوم إلى الله بكليتكم بشرط ترك الفضول . والصبر على الأذى أقرب للسلامة وأحمد في العاقبة ، وأسأله تعالى أن يرزقكم تسديده وتوفيقه وتأييده ، وأن يسعدكم وأن يتولى أمركم بما تولى به خراس عباده المحبوبين لديه وأهل الصديقية العظمى والولاية الكبرى ، بحام المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وأن يحملكم في كفالاته وكفائته وكلاءته وولايته ووقايته وهدايته وحراسته وحياطته وغفارته وصيانيته وعزته ومنعته إنه المستعان وعاليه التكلان ، وأن يحملكم من أوليائه الذين ذكروه خوفا وطمعا وتعظيما لجلاله وأن يكسوكم حللا من نسج مودته ، وأن يلبسكم النور الساطع من مسرته ، وأن يوقفكم على باب النظر من قربه وأن يطهر أبدانكم بمراقبته وأن يطيبكم بطيب أهل معاملته ، وأن يضع على رؤوسكم تيجان مسرته ، وأن يرفع لكم أعلام الهداية إلى موصلته ، وأن يجلسكم على كراسي أهل معرفته ، وأن يشفي علكم كلها بحكمته ، إنه ولي ذلك والقادر عليه ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما اه

فانظر رحمك الله إلى هذا الدعاء من سيدنا رضى الله عنه إلى هذا السيد الجليل تعرف قدره الذى هو بكل خير فى الدارين كفىل فمنيثا لسيادته ثم هنيثا به ، رزقنى الله مع المحبين زفحة من نفحاته ، وزمنا ببركانه آمين .

ومن جملة ما خاطبه به سيدنا رضى الله عنه يسأله عن أحواله المرضية ويدعو له بما فيه السعادة الأبدية قوله رضى الله عنه : بعد حمد الله جل جلاله وعز كبرياؤه وتعالى عزه وتقدس مجده وكرمه ، يصل الكتاب إلى يدى حبيبنا ورفيع المكانة

في قلوبنا سفير وجوال بحور العلوم وغواص ميادين الفهوم سيدي إبراهيم الرياحي
التونسي السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وعلى كافة أهلك وأولادك وعلى كل من
يلوذ بك وينتسب إليك . من كاتبه العبد الفقير إلى الله أحمد بن محمد التجاني ،
وبعد فالسؤال منا عن أحوالك كيف أنت وكيف هي أحوالك أجراها الله على
طبق رضاه ونسأل الله عز وجل لك أيها السيد الكريم أن يرزقك بين يديه وقفة
كاملة صافية خالصة منه إليه وبه ، تفوق موقف أكابر الصديقين والواصلين ونسأل
منه سبحانه وتعالى أن يهب لك هذه الوقفة بين يديه حالا ومآلا في الدنيا والآخرة
وأن يهيء لك في تلك الوقفة خصوصية عظيمة ، وموهبة كبرى ، ومقررة زلنى ،
علما وعملا وحالا وذوقا وتحقيقا ، إنه ولي ذلك والقادر عليه ، ونسأل منه سبحانه
وتعالى أن يجعل نظرة فيك في الدنيا والآخرة بعين عنايته ومحبة ورحمته واصطفائه
واجتبائه وأن يكفيك جميع المهمات وأن يكمل لك جميع المرادات إنه ولي ذلك
والقادر عليه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم اه إلى غير ذلك من مزايا
صاحب الترجمة رضى الله عنه . وفيما ذكرناه كفاية وله تأليف عديدة ومقالات
مفيدة ، وقد ألف في التعريف به بعض العلماء من أحفاده تأليفا سماه تعطير
النواحي بترجمة الشيخ سيدي إبراهيم الرياحي وقد اقتطفنا منه بعض الفوائد ، مما
ليس عندنا وأدرجناه هنا تكميلا للفائدة .

توفي صاحب الترجمة رضى الله عنه في سابع عشرة رمضان المعظم عام ست
وستين ومائتين وألف ، وضرىحه الشريف بتونس يقصد الزيارة من سائر الأقطار
لقضاء الأوطار رضى الله عنه وأرضاه ونفعنا به آمين

الفقيه سيدي محمد بن المشرى رحمه الله :

ومنهم العالم العلامة الدراكة الفهامة حامل مذهب الامام مالك والساك في
العلوم أقوم المسالك ، خزانة الأسرار العرفانية وترجمان الطريقة التجانية الشريف
المنيف أبو عبد الله سيدي محمد بن المشرى رحمه الله تعالى .

كان رحمه الله من خاصة الخاصة من أصحاب سيدنا رضى الله عنه والوارثين من
منهل علومه الوهبية والمطلعين على بعض أسراره الغيبية ، وقد اتخذه رضى الله عنه
إماما في الصلاة ، وكانبا له يقوم مقامه في الرسائل والاجوبة ، ومؤلفا لما سمعه

أر عليه أملاه ، وكان أول اجتماعه به عام ثمانية وثمانين ومائة وألف وهو العام الذي قفل فيه من حجة لتسلسان .

قال في البغية : وفي هذا العام عام قفوله من حجة للحضرة التليمانية أعادها الله دار إسلام حظى باللقاء مع صاحبه وخازن أسرار الفقيه العلامة الإمام القدوة المبجل الهمام أبو عبد الله سيدي محمد بن المشرى الحسني السايحي التقرتي الدار وهي أي تقشرت بلدة معروفة من عمل اقسمة طينية في الجزائر رحمه الله تعالى ورضي عنه نفع من ذلك بتلقيه إياه الطريقة الخلوتية ، وتلقى منه أسراراً وأذكراً آخر حسماً أخبر بذلك عن نفسه رحمه الله ونفعنا به ، وبقي في صحبته من ذلك الوقت إلى أن توفي رحمه الله سنة أربع وعشرين ومائتين وألف .

وهو الذي ألف كتاب الجامع لما افرق من العلوم وكتاب نصرة الشرفاء في الرد على أهل الجاه ، وكان سيدنا رضي الله عنه اتخذ إماماً يؤم به في الصلاة لأنه رضي الله عنه كان في ذلك الوقت لا يحب أن يصلي إماماً إلا إذا كان داخل داره فيؤم أهل داره وعياله . وفي عام ثمانية ومائتين وألف تصدى للإمامة بنفسه لموجب قام به في ذلك الوقت قاله في الجواهر .

وبلغنا من طريق الثقات من أصحابه رضي الله عنه أنه فعل ذلك بإذن من النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان يقول أمرني من لا تسعني مخالفتي أن لا أصلي خلف أحد ماعدا الجمعة ولهذا كان رضي الله عنه إذا كان فرضه التيمم وحضرت الصلاة وهو مع أصحابه صلى بهم ، والحال أنهم متوضئون ، لكن بعد أن يقول لهم إن فرضي التيمم فإن شئتم أن تجتمعوا على إمام فافعلوا ، فلا يترك علي من اجتماع إلى غيره ومن صلى معه أقره على فعله بناء على قول ابن العربي وابن المايجشون في ذلك ، كما هو معروف في المذهب مع اطلاعه رضي الله عنه على ما هو في نفس الأمر من الفضيلة في الصلاة خلف أمثاله ، ولعلنا نتعرض لما في الصلاة خلف العارفين بالله فيما سيأتي إن شاء الله .

ورجى بيانه رضي الله عنه على الخوف من أن يكون من لا يريد أن يعمل إلا على المقابيل لقول الشيخين المذكورين وهو جار في ذلك رضي الله عنه على قاعدة الورع في نظائر المسئلة ظاهراً والله أعلم وكان من وظيف الناظم رحمه الله أن



لا ينفصل عن التنبية على أن هذا الزمن هو زمن اجتماع هذا السيد الجليل القدر بسيدنا
رضي الله عنه ، وقلت فيما يشير إلى ذلك لمن أراد أن يلحقه في هذا المحل ما نصه :
وجاءه إذ ذاك سامي القدر فرد السنا سيدنا ابن المشري
فماز منه ثم بالملقين عن شيخه الكردي الرضي الأمين
فل فيها الخ . وقال عند قول المنية في تعداد من حصل له الفتح على يد سيدنا
رضي الله عنه .

وكالفقيه العالم ابن المشري صاحب شيخنا رفيع الذكر
ما نصه : وأما الفقيه العالم سيدي محمد بن المشري فهو صاحب سيدنا وخازن
أسراره وقد تقدم بعض التعريف به وشهرته كافية ، وهو الذي ألف نصرة الشرفاء
في الرد على أهل الجفاء وغيره حسبما تقدمت الإشارة إليه ، وكان قوى الحال في
المحبة ، ومما يؤثر عنه في ذلك أنه مر وهو راكب على فرس أثني بضريح بعض
أهل التصرف بالصحراء وهو من أجداده رحمه الله تعالى فساخت بعض قوائم
الفرس ، فالتفت إلى ذلك الضريح وقال له والله حتى تسرح فرسي أو أشكوك إلى
الشيخ يتصرف فيك فرحت الفرس كأن لم يكن بها شيء .
هذا من غرائب أوصاف المحبة .

توفي رضي الله عنه في الصحراء سنة أربع وعشرين ومائتين وألف اهـ
وقال في جواهر المعاني في تحلية صاحب الترجمة بعد ذكر صفات سيدنا
رضي الله عنه ما نصه :

ومن جملة صفاته رضي الله عنه أنه لا يؤم أحدا إلا أن يكون في داخل داره
وعياله ، ويصلي هو خلف الأئمة إلا أن يكون مانع شرعي ، كأخذهم الرشوة أو
غيره فلا يصلي وراءهم وهذا كان في ابتدائه وكان له إمام وهو العالم العلامة الدراكة
الفهامة الجامع بين الحقيقة والشرعية والإفادة وعلوم الطريقة خازن سره ، وحافظ
عهده ومحل وده و خليل أنسه أبو عبد الله سيدي محمد بن محمد المشري الشريف المنيف
الكامل العفيف الحسني السائحي السباعي أصلا التقرتي الموطن من خط الجريد وهي
معروفة من عمل أقسمطينه ودارهم دار علم وصلاح ورشاد وفلاح ولا زالوا إلى الآن
من العلماء العاملين والأئمة المهتدين وجلهم أخذ طريقة شيخنا رضي الله عنه ،

ويقصدونه بالزيارة من بلدهم نحو عشرين يوماً أو يزيدون بالأول العظيمة
 لسيدنا رضى الله عنه دراهم وكسوة وتمرا ، وقد وافيتهم مرارا متعددة عند
 سيدنا ، ولا رأيت أحسن منهم ستمنا وديننا وعلما وجلهم علساء منذ عرفنا
 سيدنا رضى الله عنه ونأنيه الوفود من جميع النواحي والهدايا ، مارأيت أحسن
 منهم فى الأدب والتعظيم وحسن النية ، ويعاملهم سيدنا رضى الله عنه بما لا يعامل
 غيرهم من الاعراض عنهم وبعدد المبالاة لهم كما يفعل مع غيرهم فكلمته رضى الله
 عنه فى ذلك فقال لى ليسوا كغيرهم إنما يطلبون المقامات العالية والأحوال السنية
 رضى الله عنهم ولا حرمانا وإياهم من خير هذا السيد الكريم ، ولا زال هذا السيد
 رضى الله عنه مع سيدنا رضى الله عنه من سنة ثمانية وثمانين ومائة وألف إلى الآن
 وهو مع سيدنا بفاس عام ثلاثة عشر ومائتين وألف ، فلما وصل سيدنا رضى الله
 عنه سنة ثمانين ومائتين وألف تصدى للإمامة بنفسه رضى الله عنه لموجب قام به
 لا ينفك عنه ولا تصح صلواته إلا بنفسه ، إلا إن قام به عذر شرعى ، فهو رضى الله
 عنه يصلى إماما بالناس إلى الآن ولا يصلى خلف أحد إلا فى الجمعة وشهر رمضان
 سنة ١٢١٣ .

وهو أحد المفتوح عليهم بهذه الطريقة المحمدية فى قيد حياة سيدنا رضى الله عنه
 ولذلك أمره بالسفر من البلد الذى هو فيها رضى الله عنه ، قال فى كتابه الجامع :
 وسمعت رضى الله عنه يوما يقول : إذا فتح الله على أصحابى فالذى يجلس منهم فى البلد
 الذى أنا فيه يخاف على نفسه من الهلاك ، فقال له بعض أصحابه منك أو من الله ؟
 فأجابه بقوله من الله تعالى من غير اختيار منى الخ .

قال فى البغية بعد أن تكلم على أن خروج الخليفة سنيدي الحاج على حرازم ، كان
 بعض الجلة من الأصحاب يراه من أجل ما ذكر من الفتح المذكور والقيام بالتربية كما
 هو مشهور ، مانصه وقريب من هذا خروج مؤلف الجامع العلامة القدوة البركة
 سنيدي محمد بن المشرى رضى الله عنه من فاس إلى الصحراء إلى أن توفى بها كذلك
 أيضا ، وهو أنسب بحاله وبمقام الشيخ رضى الله عنه مما يجعله بعض الأصحاب سببا
 لخروجه وسفره عن الشيخ رضى الله عنه إن ثبت شيء من ذلك الذى يشاع بين
 الإخوان اليوم فهو من الأسباب الظاهرة التى هى من جملة ما يستر الله به على أوليائه

مقاماتهم وأحوالهم معه سبحانه ، والكشف عن متابعيه من يشيع ذلك من آكد ما ينبه عليه الإخوان بعضهم بعضا لتخلص لهم المحبة في الخواص من أصحاب سيدنا رضى الله عنه الذى لا يبعد أن يكونوا من هذه الطائفة المخصوصة بما ذكره الشيخ رضى الله عنه من الفضيلة الباهرة والمسكاة الفاخرة إذ لا أقل من أن يحرم بركة الاعتقاد الجميل فيهم من ينصت إلى شيء مما يشير إلى تنقيصهم ، ومن حرم بركة الاعتقاد الجميل في مثل هؤلاء حرم الخير الكثير إن سلم له مامعه ، أعاذنا الله تعالى من بلائه نمنه إلى آخر كلامه رضى الله عنه .

وبعض ما يشاع على الألسنة مما لا ينبغي أن يلتفت إليه هو أنه إنما سافر لما وقع من تغير خاطر سيدنا رضى الله عنه لأمر ذكره صاحب الإفادة ولم يسم صاحب الترجمة ، وإنما أشار إليه عند ذكره لقول سيدنا رضى الله عنه مخاطبا له أنت اذيت نفسك واذيتنى فى أصحابى والآن قم وتسامح معهم أين ما كانوا : ما نصه سببه أن بعض الأحبة وكان رحمه الله ملازما له نحو الثلاثين سنة وكان يؤم سيدنا رضى الله عنه فى الصلاة قبل أن يؤمر أن لا يصلى خلف أحد ووقع منه تخليط فى الكتابة بين الأحباب فنزلت به مصيبة فى يديه وحل به بلاء عظيم ، فاجتمع بسيدنا رضى الله عنه وجعل يرغبه ويتملق بين يديه يدعو له يرفع الله ذلك الألم عنه فقال : أنت إلى آخره ، وسافر رحمه الله لتلسان كما أمره وللجزائر ولأبى سمعون ولعين ماضى على حاله بعد ما تسامح مع من بفاس من الأحباب ، وتوفى رحمه الله تعالى من ذلك المرض بعين ماضى وأمر سيدنا رضى الله عنه بتجديد الإذن الذى أخذ الورد عنه أين ما كانوا اهـ

وقد وقفت على رسالة بخط صاحب الترجمة إلى سيدنا رضى الله تعالى عنه يشتكى عما أصابه من ذلك الألم وما حصل له من الاشتياق إلى الاجتماع به والنظر لوجهه رضى الله عنه ، وهذا نص المقصود منها كما زعمتها منه مباشرة .

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .
قدوتنا وسندنا سيدنا ووسيلتنا إلى الله قطب الأقطاب مولانا أبو العباس أحمد ابن محمد التجانى جمعنا الله معه فى دار التهانى ، وأروانا من بحر حبه وفيض أنواره وممد عرفانه بأعظم الأواني آمين .

وبعد فإن سأل السيد عن عبده فإنه بخير مادام تحت نظره ، متشوقا لنواله
داخلا في حمايته ، إلا أن اليد الموجهة إلى الآن لم ينفذ فيها دواء صنعت لها دهن
بونافع وأتقنته ودهنتها به مدة مع عدم مس الماء ولم ينفذ ، وطالجتها بأمور أخرى
ولم تفد كذاك فما بقي إلا دواؤكم النافع الشافي ، وأما أحوالنا فإننا بخير لله الحمد
وله المنة بفضلكم علينا إلى أن قال : وقد سألناكم بجاء أفضل خلقه سيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم وأحبهم إليه أن تدعوا الله لنا بالجمع معكم وهدم مفارقتكم إلى الاستقرار
في عليين ؛ فقد ضاقت علينا الأرض بما رحبت ، ومرضت قلوبنا من هذا الحال
وهو فراقكم في كل عام فلم نطقه ، وما كبر علينا إلا في هذه الساعة ، وقد تحيرنا غاية
الحيرة ففاتنا التمتع بجلوسكم والنظر في طلعتكم الزكية ، ومع هذا إننا مهملون
لادنيا شغلنا عنكم ولاعبادة ، وهذا كله من عدم صدقنا معكم حتى أهملنا حتى
ضاعت أعمارنا سبيل الله فإننا لله وإنا إليه راجعون .

إن لم تنظروا فينا بعين الرضى فقد هلكنا . وهذا الهديان حصل من وحشتكم
والغربة . وقلة المساعد في كل أمر . نسأل الله أن يرزقنا الرضى منكم والقبول على
ما نحن عليه آمين والسلام وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما
ووقفت على رسالة أنجب بها سيدى الحاج على التماسينى رضى الله عنه سيدى
المشرى الأشهب وليس صاحب الترجمة عن أمور منها طلب النصيحة ونصها :
بسم الله الرحمن الرحيم بحمد الله يصل الكتاب إلى محبنا وصدقنا وأعز الناس
هندنا سيدى محمد المشرى بن المرحوم سيدى العربى رحمه الله ، السلام عليكم وعلى
من تعلق بك من أهل وأولاد وخدام وقادم وأصدقائه من كاتبه إليك ومريد الخير
كله إليك على ابن الحاج عيسى .

وبعد : نسأل الله عز وجل أن يكف عنا وعنك جميع شر خلقه وأن يرزقنا
وإياك محبة سيدنا آمين إنه ولى ذلك والقادر عليه ، وقد بلغنا مكتوبك وفهمناه ،
وأما قوالك : أحبيت النصيحة لله ولرسوله فهذه الساعة التى نحن فيها لم يبق فيها
نصيحة (١) ولا عمل ، لأن الله تبارك وتعالى حكم على عباده بفساد الأرض وأهلها
لم يبق شيء من العمل إلا الذى رزقه الله محبة سيدنا رضى الله عنه ظاهرة وباطنة .

(١) النصيحة واجبة حيث يظن فيها الإفادة لا الضرر . المصحح

ونطلب الله عز وجل والقبط الأعظم سيد الوجود صلى الله عليه وسلم أن يرزقنا وإياك محبة ومحبة سيدنا رضى الله عنه ويحشرنا وإياك وجميع الأحباء في زمرة وأن يجعلنا وإياك في جوار سيدنا رضى الله عنه وسيد الوجود صلى الله عليه وسلم آمين آمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله من كاتبه على بن الحاج هبسي اه
ولما ذكرت هذه الرسالة هنا وإن كانت لغير صاحب الترجمة لتسلا يقع الغلط بها ، وقد أذكرني قوله رضى الله عنه هذه الساعة التي نحن فيها لم يبق فيها نصيحة قول القائل :

نصحت فلم أفلح وغشوا فأفلحوا وأعقبني نصحي بدار هوان
فإن عشت لم أنصح وإن مت فالعنوا . ذوى النصح من بعدى بكل لسان
وفي ضد هذين البيتين يقول شيخنا ومولاي ابراهيم الشريف العلوي رحمه الله :
نصحت ففزت بالفلاح حقيقة وأورثني نصحي بلوغ أمان
فلا ذات ذا نصح وإن مت فارحموا ذوى النصح من بعدى بكل زمان
سیدی محمود التونسی رضى الله عنه :

ومنهم الولي الكامل والعارف الواصل ذو الفتح الكبير والفضل الشهير سیدی محمود التونسی رضى الله عنه . هذا السيد الجليل من خاصة الخاصة من أصحاب سيدنا رضى الله عنه المقربين إليه والملاحظين بعين العناية لديه ، وكان شديد المحبة في جناب سيدنا رضى الله عنه مع الصدق التام في كل ما يحاوله له في السفر والحضر ، وشدة اعتناؤه بامتثال ما به سيدنا رضى الله عنه أمر .

حدثني المقدم البركة سیدی الطيب السفيا في أن صاحب الترجمة كانت له دنيا واسعة ، ولما سمع بسيدنا رضى الله عنه في بعض البلدان إلى كان فيها نازلا فشد الرحلة إليه ولما اجتمع به رضى الله عنه طلب منه الدعاء فدعا له ، ثم طلب منه أن يعطيه الكيمياء فلما سمع منه سيدنا رضى الله عنه ذلك زجره ، وقال له اخرج من هذا البلد الساعة وإياك والمبيت به ، وإلا يحل بك كذا وكذا . فقام وهو يعثر في ذيل الخجل وخرج امتثالا لأمره ، وفي الغد رجع إليه ، وصار يتملق بين يديه وتبرا من جميع ما يملك ، وطرح نفسه بين يديه كلميت بين يدي غامله ، خيفتذ أقبل عليه سيدنا رضى الله عنه ولقنه الطريقة الحمديدية ، وقد ترجم له في البغية عند قول المنية

في من فتح عليه بالولاية الكبرى من أجل صحبة سيدنا رضى الله عنه

والتونسي سيدى محمود صنى شيخنا كثير الجود

مانصه : وأما العارف بالله تعالى سيدى محمود التونسى فهو من خاصة أصحاب

سيدنا رضى الله عنه ومن المشهود له بالولاية والفتح الأكبر

وسمعت بعض الخاصة من أصحاب سيدنا رضى الله عنه يقول إنه أحد من ورث

بعض أسرار الشيخ رضى الله عنه وإنه نزل به عند وفاة الشيخ رضى الله عنه حال عظيم

أثر في ذاته حرارة خارقة للعادة كانوا يرون أن ذلك من أثر ما يحمله من الأسرار،

وبقى على تلك الحالة إلى أن لحق بالشيخ رضى الله عنه بنحو شهر وثمانية عشر يوماً .

وكان ممن شهد له الشيخ رضى الله عنه بالأمانة ، وذلك في قضية قال فيها

رضى الله عنه كل من تصرف لى فى شيء من المال ظهرت عليه خيانة أو ريبة إلا

سيدى محمود ، وكان ذلك من الشيخ رضى الله عنه فى معرض تحذير المرید من خيانة

شيخه ، ومعلوم أنه من أعظم ذنوب المریدین مع أشياخهم عند أهل الطريق .

وحدثنى الثقة أن سيدى محمودا رضى الله عنه كان يتصرف لسيدنا الشيخ

رضى الله عنه وهو بفاس فى جميع ماله الذى بالصحراء ، فكان يأتيه فى كل مرة

بمال له بال مما يجمعه من أثمان صوف وسمن وأكباش وثمر وغير ذلك . وهذا القدر

من المال يستغرب السلامة من الوقوع فى شيء منه فى هذا الزمان ، ومع ذلك شهد

له الشيخ رضى الله عنه بما شهد من الأمانة ومناقبه كثيرة . وكانت وفاته حسبما

رأيت بخط الفقيه العلامة سيدى التهامى بن محمد السقاط القاسى نصف ليلة الثلاثاء

الخامس من ذى الحجة متم سنة ثلاثين ومائتين وألف ١٢٣٠ هـ وهو موافق لما

قدمت أنى كنت أسمع من الخاص المتقدم الذكر من أنه لم يعيش بعد سيدنا رضى الله

عنه إلا نحو شهر وثمانية عشر يوماً .

ودفن بمقبرة باب الفتوح أحد أبواب فاس وصلى معروفه وقبره معروف يتبرك

به ودفن بإزائه ضجيعاً له الشريف الأجل البركة المجل مقدم سيدنا رضى الله عنه

سيدى عماد الواحد أبو غالب بإيضا . منه على ذلك ، ويذكر الأصحاب أنهما كانا

تواعدا على ذلك وتعاهدا عليه ودفن إليهما السيد الجليل الناسك ولى الله تعالى

سيدى الحاج عبد الوهاب بن التاودى ، وعرف بابن الأحمر القاسى رحمهم الله تعالى
ورضى عنهم أجمعين اه

وفى مقبرة هؤلاء السادة قلت :

الله أكبر إن هذى المقبرة	ضمت ثلاثة أنجم متسورة
نجم علا أعلا المعالى وقدره	والله فى صدر الأماجد صدره
ويليه نجم قد علا مداره	والله جمل فى المعالى منظره
أعظم بهم من سادة صعودوا العلا	ومثيلهم فى الخلق عين لم تره
لا زالت الرحى تصب عليهم	والله يغمر روحهم فى المغفرة

وقد وقفت على رسالة بعثها سيدنا رضى الله عنه لصاحب الترجمة رضى الله
عنه ونصها :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما
بعد حمد الله جل جلاله وعز كبرياؤه وتعالى عزه وتقدس مجده وكرمه ،
يصل الكتاب إلى يد حبيبينا وصفينا سيدى محمود التونسى .

السلام عليك ورحمة الله وبركاته وبعد : فاسمع جواب ما سألت عنه من
السؤالات . أما الوظيفة فأحذرك تحذيرا شديدا من تركها وتاركها من أصحابنا
يفوته خير عظيم لا ينبغي له فوات ذلك الخير أصلا إلا أنك إن وجدت ذكرها مع
الفقراء فهو أفضل وأعلا ، وإن لم تجد الفقراء فاذكرها وحدك ولا تتركها حتى
يوما ، واذكرها مرة بين الليل والنهار ، ومن وجد ذكرها مع الفقراء وذكر وحده
أخطأ الصواب ، وأما ما سألت عنه من أمر الشفع والوتر إن لم يفق النائم مثلا
حتى طلعت الشمس ترك الشفع والوتر والفجر وصلى الفرض فقط ثم يصلى صلاة
الفجر قبل الزوال ، وأما الشفع والوتر إذا طلعت الشمس فقد فانا ولم تمكن
إعادتهما (١) وتداركهما وتدارك الصلاة المعلقة بين السماء والأرض لأجل تركهما

(١) نص سيدى أحمد التجانى رضى الله عنه فى موضع آخر أنه لا بد من قضاء
الفرائض اه . وعلى هذا فهذه الركعات كفارة للفوات والكفارة غير القضاء
والفرض لا تبرأ الذمة إلا بقضائه ، وكما ذكرهنا أن المريض يقضى الفرض فمن

يكون بصلاة النافلة أربع ركعات يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة وهي الركعات المعدة لكل فائت من الفرض والنفل من أول العمر إلى اليوم الذي صلى فيه الركعات الأربع يوم الجمعة فذلك كفارة الجميع ، والركعات مشهورة فلا نطيل بكتابتها .

وأما المريض إذا حصل له غيبة العقل بغير نوم كإغماء أو غيره فكلما مضى من الصلاة حتى خرج وقتها في حال غيبة العقل بغير نوم فلا قضاء عليه أي المريض بعد الإفاقة لا فرضا ولا نفلا ولا يقضى إلا ما تركه ومعه طرف من عقله فرضا لا نفلا إلا ما أدركه وقته من النافلة بعد غيبة عقله فيصليها والسلام ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما اه

مولاي محمد بن أبي النصر العلوي :

ومنهم الولي الكبير والعارف الشهير صاحب الكرامات الماثورة في الأقطار والمقامات العالية المقدار المشهور بالصلاح الكامل عند كل عالم وجاهل وظهر فضله في الأنام حتى أقر له بالولاية الخاص والعام الشريف الماجد الأصيل والسيد الفاضل الجليل سيدنا ومولانا محمد بن أبي النصر العلوي الفاسي منشأ وقرارا العلوي السجلماسي أصلا ونجارا هذا السيد رضى الله عنه كان من أكابر العارفين وخاصة الخاصة المقربين وهو أحد العشرة الذين ضمن لهم النبي صلى الله عليه وسلم المسرة بالله والفتح الكبير ، كما أخبر سيدنا رضى الله عنه بذلك ، وظهر صدق ذلك لكل ذي عين وانضجت ولايته في الخلق بلامين وهو أحد الخاصة الذين طالت صحبتهم لسيدنا رضى الله عنه ، ومع طول صحبتته له لم يفارقه لا ليلا ولا نهارا إلا في بعض الأوقات الضرورية .

قال الولي الصالح سيدي العربي بن السايخ أخبرني صاحب الترجمة أنه ما فاتته فريضة قط خلف مولانا الشيخ رضى الله عنه نحو ستة عشر عاما ، وشاهد من كراماته التي أجراها الله على يده ما لا يحصى ، وحدثنا بما يهر المعول جزاء الله عنا أحسن الجزاء ، قال : قال السيد أبو عبد الله إكنسوس ، وقد شاهدنا نحن أيضا

== عليه فوائت فيتحرى حسب غلبة ظنه فيقضيها بحسب طاقت من غير أن يشق على نفسه وقد ذكر غوث الله الشطاري هذه الركعات في الجواهر الخمس اه

من كرامات صاحب الترجمة ما يفوق الحصر، وله بنا عناية عظيمة ما فارقنا أمداده
بهمته طرفة عين أمدده الله برضوانه آمين اهـ

وحدثني سيدي ومولاي أحمد العبد لاوى نفعني الله به أن صاحب الترجمة
حدثه أنه في أول أمره لم يصاحب سيدنا رضى الله عنه إلا على كرشه، يعنى
ما صاحبه إلا لكثرة الطعام عنده، وكان هو في ذلك الوقت يحب ذلك فكان
سيدنا رضى الله عنه يعطيه فوق ما يظن من ذلك، إلى أن تمكن حبه في قلبه وفتح
الله عليه في الطريق بالمحبة في سيدنا رضى الله عنه، فحينئذ قوى اعتقاده في جناب
سيدنا رضى الله عنه، فنال ما نال وبلغ في الطريق ما بلغ من الخلافة والتصرف
التام وكان رضى الله عنه تأخذه أحوال عجيبة يعرفها فيه الخاص والعام على طريقة
الملامتية، تستر الأسرار رضى الله عنه. وهكذا غالب أحوال كل من فتح عليه
من أصحاب هذه الطريقة.

قال الولي الصالح سيدي العربي بن السايح في بغيته بعد الكلام على طريق
الملامتية مانصه: قد كان أخونا وسيدنا الشريف الأجل الولي الصالح مولاي محمد
ابن أبي النصرى العلوى أحد الخاصة من أصحاب سيدنا الشيخ رضى الله عنه يقول
لنا مرارا، إن أحوال غالب أهل طريقتنا جارية على أحوال الملامتية، وهو
ظاهر فيما ينطبق عليه كلام الحاتمي رضى الله عنه من أوصاف أهلها، وقد صرح
بذلك بعض أصحابنا وهو من أعلام الطريقة وأركانها في جواب له.

ونص كلامه في جملة ما وصفهم به، ولا يدعون دعوى ولا مزية ولا خصوصية
ولا تمييزا على الجنس، كل ذى حرفة في حرفته، وكل ذى شغل في شغله، مع أن
منهم المتصرفين في الكون بالاحوال لا بالخواص والاستعدادات الطبيعية، فلا شك
أنهم السادات الملامتية الذين رئيسهم ذو الخلال سيدنا أبو بكر الصديق رضى الله
عنه وعنهم.

حسبي بهم من غيرهم بدلا فهم	روحي وريحاني وبره سقامي
إني ختمت على الضمير بحبهم	فقد ا هوام فيه زهر كام
وجعلته حرما لهم فسواهم	ما إن له بحماه من الممام
إن لاح لي من أفق مغناهم سنا	فعلى الوجود تحيى رسلاهم

انتهى من الجواب المسكت يعنى للعارف بالله سيدى محمد إكنسوس رحمه الله
ومن أحوال صاحب الترجمة ما حدثنى به غير واحد أنه كان خارجا مع العلامة
سيدى محمد إكنسوس لوادى فاس فمرا على أحد أبواب فاس فوقفوا بباب حانوت
إنسان يبيع الفاكهة فقال صاحب الترجمة لصاحب الحانوت: بكم ذاك الجوز وذاك
التمر وأشار إلى شئ. وراه، فالتفت ليرى أينأوله منه، فصار صاحب الترجمة
يأخذ مما يليه من غير علم صاحب الحانوت ويجعل منه فى جيبه، وكاد الفقيه المذكور
معه أن يذوب حياء، مع علمه أنه لا يفعل ذلك إلا لأمر ربانى، ثم ترك صاحب
الترجمة صاحب الحانوت بعد أن أظهر له أنه لم يصلح له ما أشار إليه، فلما خرجا
عن الباب سأله الفقيه عن ذلك الفعل؟ فقال له يقول الله تعالى (خذ من أموالهم
صدقة تطهرهم) الآية قال الفقيه المذكور فعلت أن صاحب الحانوت لم يكن يخرج
الزكاة (١) أو أخذ منه ذلك لدفع بلاء كان نازلا به، كما يفعل كثير من الأولياء
رضى الله عنهم، أو غير ذلك مما يقتضيه حال هذا العارف رضى الله عنه اهـ

وسمعت من نجله سيدنا العارف بربه تعالى مولانا الطاهر نفهنى الله به أنه رأى
يوما والده صاحب الترجمة رضى الله عنه، جاءه يده فى سنداس مطهرة ينقيها
فقال له يا أبت ما هذا؟ فقال له: يا بنى إن نفسى كادت أن تهلكنى بما تسوله لى
وذلك أنها قالت أنت ابن بيت كبير من بيوت المملكة ولك أملاك وأصول
وتلاقيت مع القطب المكتوم فأنت كذا وكذا ففعلت هذا الأمر لأقهرها بهذا
وأقابلها بنقيض قصدها

وسمعت منه أيضا أن والده رضى الله عنه سأل سيدنا رضى الله عنه عن حال
العارف بالله ومعرفة فاجابه بأن العارف مثل البهيمة التى لا جلد لها كل ما نزل بها
يؤلها وتحس به اهـ - أقول

وقد أجاب سيدنا رضى الله عنه أيضا صاحب الجواهر عن حقيقة العارف
بقوله: اعلم أن العارف يكون كامل اليقظة والرضى لأمرين لا بد منهما: الأمر
الأول ما يفتح به فى مقامه من الفتوحات والفيوض والتجليات وعجائب الحقائق

(١) يجوز أخذ الزكاة بالقوة ممن يمتنع عن إخراجها ما لم يكن ضرر وتنفق فى
وجهها الشرعى اهـ المصحح

والأسرار التي لا يطيق العقل إحاطة الإدراك لها ، فضلا عن التلفظ بها ، فيعرف ما يلزمه في كل فعل وفي كل أمر من ذلك على حدته من الوظائف والآداب والمقابلات التي هي مقتضيات العبودية ، والأمر الثاني : تيقظه ورصده لما يتقلب فيه الوجود من الأطوار من خير أو شر أو غير ذلك فيعلم في كل فصل من ذلك وفي كل أمر أي تجل للحق هو البارز فيه ، ومن أي حضرة كان ذلك الطور ، ولماذا وجد وماذا يراد منه ، فيعطى لكل شيء من ذلك ، وكل أمر ما يستحقه بحكم الوقت من الوظائف والآداب والمقابلات التي هي مقتضيات العبودية ، حتى لا يشذ عليه من ذلك في كل مقدار طرفة عين من الزمان شيء .

وهذا الأمر هو المعبر عنه بالمراقبة في مقام العارفين ، وهي مشروطة بتقديم المشاهدة وكال المعرفة ، فلا تقع ما لم تقع المشاهدة ، فإن الروح عند مطالعة الجمال القدسي مقتضاها الذهول عن الأكوان لما في الجمال القدسي من الشغل عنها ، وهذه المراقبة لأكابر الكمل من العارفين ، وهي بساط الخلافة الكبرى ، فصاحبها هو الذي يتأتى له أن يكون خليفة لله على خلقه لاستكمال مرتبة العبودية ، فإن دامت هذه للعارف يتأتى له التحقق بالله في كل مرتبة وهو المعبر عنه بالقطب ، وقد لا يكون قطبا ١ هـ

ثم قال رضى الله عنه كما في الجواهر : المتحقق بالحق من يراه في كل متعين بلاتعين والمتحقق بالحق والخلق يرى أن كل ذرة في الوجود لها وجه إلى الإطلاق ووجه إلى التقييد انتهى ما أملأه غليننا سيدنا رضى الله عنه .

واعلم أن صاحب الترجمة رضى الله عنه كان آية من آيات الله الباهرة وقد شوهد نصرته التسام في الخلق في الأمور الخفية والظاهرة ، وفيه يقول الأديب الأوحى الشاعر الأجمد السيد الطاهر السوسي مستعطفًا له في نيل مقصوده حين عزم على الرحيل إلى بلده بعد مآزار سيدنا رضى الله عنه هذه الأبيات .

أمولاي يا ذا الجود يا ابن أبو النصر	ويا من له فضل يجمل عن الحصر
ويا من سما عرش الخلافة رافعا	على الرأس من دون الورى راية النصر
ويا من يائر الشيخ قلد خطه التـ	صرف بالتخصيص من مالك الأمر
أغثنى من دهر تآلب صرفه	على ومن هم يضيق به صدرى

وكن لي شفيعا في رضى الشيخ لائق
لعل أن أحظى بإدراك كلها
وأرجع في أمن وظل سلامة
عليك سلام الله يا ابن رسوله
وله هذه القصيدة في مدح سيدنا رضى الله عنه حين كان مقبلا لزيارته
رضى الله عنه .

خطرة العيس في مجال المرام
فأرم عن قوس كل وجناء سهم
وأهجر الوطن الحبيب ومألو
واغترب تكتسب كمالا وفضلا
وتعنى كي تستريح وخاطر
واقعد كلما ذلول وصعب
قل للراح ينهى عن السفر المح
أرح النفس وأرض بالدون حظا
فألقى يطلب المكارم من حية
رب خل ودعته وهو باك
قال أين تريد صاحب لطف ال
قلت حيث ماء المكارم والسؤ
حيث شمس الهدى تجلت عيانا
حيث قطب رحي الولاية من دا
مظهر السر منبع العلم والعز
سيد الأولياء من آدم للنس
شيخنا أحمد التجاني قطب ال
تاج هام العلا وإنسان عين ال
من له مطلق التصرف في الكو
من على يده جرى مدد الأقباط طرا على ممر الدوام

ضممت للفقى نجاح المرام
مزم تصمى به بعيد المرامى
ف اللذين راحة ومنام
فبذا تم نور بدر التمام
جنة الخلد تحت ظل الحسام
لجنة البحر دون در النظام
مود جهلا بأوجه الإغتمام
ما حيت ودع عليك ملامى
ث الكرام ولو بأقصى الشام
ومقام الوداع أدهى مقام
ه في كل رحلة ومقام
دد والمجد والسيادة هامى
في سماء العلا بغير غمام
نت لرفعة قدره كل هام
فان بحر الندى وشمس الظلام
كتم غوث الورى ومسك الختام
مجد من قدره على البدر سامى
ن جميعاً بإذن خير الأنام
من على يده جرى مدد الأقباط طرا على ممر الدوام

من لأصحابه مراتب فاقت عن مقامات الأولياء الكرام
لا يرون شيئاً من الفزع الآك بر قبل دخول دار السلام
ضمن المصطفى لهم كل أمن وسرور ورفعة واحترام
فهم الآمنون من كل خوف لا يرون عواقب الإجتراح
كل ذاك فضل عليهم من الله بلا طول كلفة واهتمام
غير أن سر الإمام إذا ما فاض أروى من صحبه كل ظام
أيها الشيخ خصك الله فضلاً بين ذا الخلق بالمزايا العظام
إنما أنت رحمة جددت للدين ركنا أشقى على الانهزام
أكرم الله آخر الناس عصراً بك يا خير سيد وإمام
وسقى من زلال وردك فيهم رحمة كل غلة وأوام
عجزوا عن كثير بر فاضحى قلمهم ياكسير حبك نام
أنت قلت كذا وأنت إذا ما قلت قولاً فأنت أنت حزام
يألها منة فيافوز من أصح بيج في سمط حبه ذا انتظام
أبشروا معشر المحبين فيه بنجاح مؤبد مستدام
فزتم بالمنى وبالعروة الوثقى التي ما لعقدها من فصام
وظفرتم بما تنافس فيه من على الفوز همه مترام
فلتطيبوا نفساً فليس كمثل الشيخ في الوعد والوفا بالذمام
ولتقوموا بعهده كي تنالوا غاية السر فيه أى قيام
فعلى قدر صدق كل مرید ينجلي عن حجاب كل لثام
أيها الشيخ فضلك الشمس لا يمحى حدها غير حاسد متعام
وندى كفك المؤمل بحر ورد الكل مائه وهو طام
إننى ضيف جودك الجم كم قد جبت من لجة وكم من قنّام
حملتني من الرجاء مطى يعملات تسرى بغير زمام
أربحى الربح في تجارة حي لك فالحب متجر المستهام
ومن الضيم استجير فقد قي ل نزيل الكرام غير مضام
وعلى العبد أن يبوح بشكوا ه إلى مولاه بغير احتشام

وفؤادى فيه من الجهل داء وجنابك فيه بره سقامى

وبقلبي من التشوق نار شهما البعد لم تزل فى اضطرام

فأقيت إلى جنابك ماقد مت بين يدي غير الغرام

وتيقنت مذ رميت بسهم الـ هزم نحوك أن أصابت سهامى

ورأيت تمر السيادة والسؤ دد قد علقت بغصن التمام

ووجوه المنى تجلت بدون السـتر فى حسن شارة وابتسام

فهددت يدي ومن رشد الـان سان أن يطلب المنى بالتزام

ولإليك أرسلتها بنت فكر خلب البرق ذى سحاب جهام

زانها من حلا مديحك وشى صار من حسنه لها كل ذام

فتبت كأنها الخود حسنا قلدت بنفيس در الكلام

يحسب العاشق المتيم مهما تليت لفظها عتيق المدام

ويراها من طيب ما أردعته وردة كشفت لثام الحكم

تبتغى منكم القبول فإن نا لته فهو من الأمانى الجسام

سيدي حاشاه يخيب ضيفا ذا انتصار بعهد واعتصام

وسلام على سيادتك القـع ساء ما صدحت شواذى الحمام

وعلى سيد النبـين أذى صلوات تنمو وأذى سلام

وعلى آله وأصحابه الغرذوى الصدق والوفا بالذمام

ما تنفس فى مسير صبا نـجـ د صباحا ذكى طيب البشام

وله أيضا أحسن الله إليه هذه القصيدة حيث عزم على الرجوع لبلده مادحا بها

سيدنا رضى الله عنه وأنشدها فى الزاوية المباركة بين يديه .

أمولاي هذا الضيف حان ارتحاله فيالته يدرى بما آل حاله

أأدرك من برد الرضى منك سؤله فيفرح أم قد عز عنه مناله

وحاشاك يا غوث البرية أن يرى نزيلك محروما وأنت ثماله

فللضيف فى شرع المكارم ذمة يحق بها أن لا يخيب سؤاله

وذو الجود لا يرضى يؤوب نزيله وما ملئت من كل خير رحاله

وأنت الذى قد فاض من بحر جوده على كل أجزاء الوجود نواله

فلا سر إلا منكم سر يانه ولا فضل إلا من نذاك انفصالة
وإنك ظل الله من لاذ خيفة ال
أمولاى مالى غير جاهك حيلة
فعطفا على ضيف ضعيف تقطعت
وجد بالذى يرجو على الفور إنه اس
بحرمة سر الختم والسود الذى
وحرمة نجليك الذين غذاها
وآباؤك الصيد الكرام الالى بهم
وجاه الذى مافاز منك مؤمل
أبى الحسن الميمى ن خير خليفة
وسائر من حفته منك هنا
وضاء له من نور شرك بارق
عليك من التسليم ما أنت أهله
وحزبك من سادوا بك الناس كلهم
وأزكى صلاة الله دائمة على
وأصحابه والتابعين ومن هم

وكان لصاحب الترجمة رضى الله عنه قدم راسخ فى المكاشفة لا يبلغ أحد من
معاصريه رقبته ومعارفه .

وبما حدثنى به سيدى ومولاه أحمد العبد لابوى رضى الله عنه ونفعنى بركاته
أنه لما كان عازما على زيارة سيدنا رضى الله عنه من عين ماضى وسافر منها لفاس
سنة ١٢٥٩ هـ وفى هذه السنة طمع العدو فى الاستيلاء على عين ماضى ونواحيها
قال فحصل لى اهتمام بهذا الأمر وضاق لى منه الصدر وحين السفر أوصانى ابن
سيدنا رضى الله عنه سيدى محمد الحبيب رضى الله عنه بوصيته قال لى من جملتها إذا
وصلت إلى مدينة فاس فاسأل من رأيته فيها من أهل الكشف عن هذا البلاء الملم
فإن فاسا لا تخلو من الأولياء أبدا ، قال فلما وصلت لفاس واجتمعت فيها ببعض
الإخوان فى الطريقة سألتهم هل يعرفون أحدا صحيح الكشف من المفتوح عليهم فى

هذا البلد قال فقال لي الفقيه السيد العباس الشرايبي أحد الخاصة من أصحاب سيدنا
رضي الله عنه إنا نسمع بفلان وسمى لي بعض أهل توات بمن يشار له بذلك في
ذلك الوقت ، قال فقلت له : اذهب بنا إليه لنعلم حاله ونخبرنا بشيء أمرني سيدنا
الحبيب رضي الله عنه بالسؤال عنه ، فقال كيف نذهب إليه ونحن تهايون فقلت
لأبأس بهذا لأننا لم نقصد زيارة وإنما قصدنا ما ذكر ، قال فذهبنا إليه واجتمعنا
به وبمجرد وصولنا إليه قال لي ذلك التواتي اشترى لبهيمة علفا فقلت له على الرأس
والعين ، ودفع لي بعض الخدام شيئا من الدراهم ليشتري له ذلك ، ثم إنني سألته عما
في باطني فلم يفصح لي عن المقصود ، وعلمت أن ذلك الرجل ما عنده شيء من مطلبي
فخرجت من عنده ونفسي تكاد أن تتفطر من شدة ما حصل لي من الاهتمام بذلك .
قال فذهبت إلى ضريح سيدنا رضي الله عنه وسألت الله بحاجه أن يهب لي من
يكشف عني هذا الكرب الذي شغل به قلبي قال وكان اليوم يوم خميس فذهبت إلى
السوق لأفرج عني ، وعند رجوعي وجدت بباب البلد الشريف الجليل مولاي محمد
بن أبي النصر يعني صاحب الترجمة قال ولم أكن أعرفه في ذلك الوقت ولا اجتمعت معه
فلما رأيته أتى إلي وأخذ بيدي وصار يسألني عن سيدي محمد الحبيب رضي الله عنه
وعن أحواله وأحوال دار سيدنا رضي الله عنه بعين ماضى وحينئذ عرفته وتوسعت
معه في الكلام إلى أن انجر في ذلك وسألته هل يعرف أحدا من أهل الكشف
الصريح لأهله عما في باطني مما حملته من سيدنا الحبيب رضي الله عنه فقال لي إنني
أعرف واحدا وسأجمعك به وأنت ضيفي الليلة ، قال فذهبت معه لداره وبث عنده
تلك الليلة ، ورأيت من أحواله أموراً خارقة للعادة ، وعند خروجي من داره
قال لي رضي الله عنه لا بد أن تأتي مرة أخرى حتى أجمعك مع من تريد .

قال ثم إنني أتيت بعد ذلك وعزمت على أن أطلب منه تعجيل الاجتماع مع ذلك
المكاشف لما يتلجج في خاطري من ذلك الأمر ، قال فلما دخلت عليه لبيتته قابلني
بمزيد ترحيب وإكرام وبادرنى بالكلام في ذلك وقال لي ما مقصودك بالاجتماع
بصاحب الكشف فقلت لا أخبرك بذلك إلا بعد أن أجمع به ونخبرنا هو بحقيقة
الأمر ، ليطمئن بالي ولا يتشوش خاطري ولا يدخلني ريب فيما يخبرني به فقال لي
رضي الله عنه وهل تقنع إذا أخبرتك أنا بذلك فقلت له هذا عندي من أحسن

ما يكون وهو عندى غاية المنى والسؤل قال لى تسألنى عن دار الشيخ من أمر العدو فقلت له نعم ، وبقى لى شىء آخر ، وقال لى تسألنى عن سيدنا الحبيب هل يكون له ولد ذكر أو لا ؟ فقلت له نعم . ثم قال لى رضى الله عنه أما دار سيدنا رضى الله عنه فلا بأس عليها ، بل نبقى معظمة لا نفتك لها حرمة ، وأما سيدنا الحبيب فلا يخرج منه الدنيا حتى تكون له أولاد يكون من أمرهم ما يكون ، وهذا جواب ما سألت عنه .

قال فلما رأيته أخبرنى بما أضمرته حقا وصدقا ، أضمرت فى نفسى شيئين آخرين وقلت له يا سيدى بقى لى شىء آخر فقال لى رضى الله عنه تسألنى عن بنات أولاد الشيخ فقلت له نعم وذلك أنى قلت فى نفسى إن سيدنا الحبيب رضى الله عنه لا يحب مصاهرة أهل عين ماضى ، والبنات قد كبرت ، فيأتى ما يكون من شأنهن ، ويأتى كيف حالى مع ابن سيدنا رضى الله عنه ، وكيف أخرج معه فى هذه الدنيا ثم قال لى رضى الله عنه إنهن سيتزوجن عن قريب ، ثم قال وتسألنى عن حالك مع ولد الشيخ رضى الله عنه قلت له نعم وهى الأخيرة فقال لى رضى الله عنه إنك ستخرج معه على خير ولا بأس عليك ، قال فحمدت الله تعالى على هذه البشارة من هذا السيد الجليل رضى الله عنه ، وشكرت الله على أن قيض لى من خاصة أوليائه من يخبرنى عما كنت مشوشا من جهته .

ثم إن صاحب الترجمة قال لى بعد ذلك اكتم سرك ولا تترك مجيئك لى ، وإذا رجعت بالسلامة لعين ماضى فسلم منى على ابن سيدنا رضى الله عنه ، ثم لى صرت أتردد لى ولأزمته رضى الله عنه ورأيت من كراماته ما يهر العقول لى أن نوفى رضى الله عنه .

ومما وقع لصاحب الترجمة مع سيدنا رضى الله عنه من المناقب ما هو مشهور بين الخاصة من أنه أتى يوما للزاوية المباركة على عادته الاجتماع به رضى الله عنه فلم يجده فيها ، فسأل عنه أين هو فقيل له إنه خرج لواد سبو ، وأوصى أن لا يخرج معه أحد ، وقال فى نفسه والله لا بد لى أن أذهب لى وخرج على باب البلد حتى لحق بسيدنا رضى الله عنه بقنطرة الوادى المالح ، فلما رآه سيدنا رضى الله عنه قال له : ألم يقل لك أحد لى نهيت عن الخروج معى فى هذه الساء ؟ فقال له يا سيدى

إن الشوق أزعجني إلى الاجتماع بك ولم أطق صبرا حتى رأيتك ، ثم إنه سار مع سيدنا رضي الله عنه وحصل له انبساط لم يعهد مثله منه ، فقال في نفسه لابد أن أسأل الشيخ في هذا الوقت عن الاسم الأعظم لكوني مختليا معه ولا انبساطه معي ثم إنه لم يشهر بنفسه حتى سأله من سيدنا رضي الله عنه فلما طلبه منه تغيرت أحوال سيدنا رضي الله عنه معه ونهض فيه وصار يوبخه على سؤاله له فلما رأى صاحب الترجمة أنه أساء الأدب مع سيدنا رضي الله عنه ندم غاية الندم ، وصار يعتذر إليه وأنه لم يقصد بطلب معرفته إلا لوجه الله تعالى لا لغرض من الأغراض ، وحصل له من الحياء ما الله أعلم به ، فبينما هو على هذه الحالة ذاهب معه إذ نظر إلى فرس سيدنا رضي الله عنه كلما رفعت رجلا تركت حافرها صفيحة من الذهب على الأرض وهي سائرة فتعجب من ذلك وأخذ صفيحة وصار يتأملها ثم طرحها بعد أن تيقن أنها ذهب ، وقال في نفسه إن الشيخ أراد اختباري فتشبت بركاب فرسه وصار يتملق بين يديه ويقول له ياسيدي لا جعل الله حظي منك الدنيا فبالله عليك لا تؤاخذني بقولي ، فحينئذ رجع سيدنا رضي الله عنه معه إلى حالته الأولى ودعا له بخير . وصار ملحوظا عنده ، ولقنه الاسم الشريف .

وكان صاحب الترجمة كثير الانبساط مع سيدنا رضي الله عنه ، وقد أتاه مرة وقال ياسيدي إن على ديونا وقد حل أجلها وأخاف على نفسي إذا رفعت إلى الحاكم من السجن فطلب منك ياسيدي أن تفك رقبتى وقد كان قدر الدين الذي عليه نحو مائة مثقال وعشرة مثاقيل ، فلقنه سيدنا رضي الله عنه ذكره عددًا محصورا وقال له إن الخديم سيأتيك بما فيه الكفاية ولا تعد إلى مثل هذا .

قال فلما لقنه الشيخ رضي الله عنه ذلك الذكر . لك الإذن الخاص بحس بحرارة عظيمة مع التهاب شديد في حلقة من شدة العطش لاسيما عند الذكر إلى أن أداه الحال أن صار يشرب ماء خارجا عن المعتاد في حالة ذكره ، فلما فرغ من ذكره وجد تحت السجادة التي يذكر عليها ألف مثقال وزيادة ، فأخذ ذلك وخلص ديونه وفرج الله عنه شجونه ببركة سيدنا رضي الله عنه .

فائدة وجدت مقيدة عن الولي الصالح سيدي العربي بن السايح رضي الله عنه ، أن الذكر الذي لقنه سيدنا صاحب الترجمة هو : اللهم صل على سيدنا محمد وآله

وسلم سبعة ألفاظ يذكرها سبعين مرة ، وكان استغراق محبة صاحب الترجمة في جانب سيدنا رضى الله عنه يضرب به المثل وبلغنى على لسان الثقة أنه كان يقول والله ما تحقق الشرف عندي إلا بإخبار سيدنا رضى الله عنه ، وذلك أنه كان مارا معه على الروضة التي دفن فيها والده رحمه الله ، فقال لسيدنا رضى الله عنه ياسيدي ادع الله لو اللى فإنه بهذه الروضة ، فالتفت إليهِ سيدنا رضى الله عنه وقال له : أبوك شريف لا بأس عليه .

وكان الخاصة من أصحاب سيدنا رضى الله عنه يصفون صاحب الترجمة بالخلافة الكبرى والوساطة العظمى ، في وصول الممدد للريدين من حضرة سيدنا رضى الله عنه ، بعد وفاة الخليفة الأعظم سيدى الحاج على حرازم براده رضى الله عنه ، وقد بلغنى على لسان الثقة أنه دخل يوما للزاوية المباركة فوجد فيها جماعة من أصحاب سيدنا رضى الله عنه يتكلمون في وراثة الشيخ رضى الله عنه ، وفي مرتبة بعض الأكابر من أصحابه رضى الله عنه ، فقال لهم متحدثا بنعمة الله عليه بعد أن حصل له حال من الأحوال التي تعتريه مشى سيدى الحاج على وخلانى نذكرك في البساط وحدى .

وحدثنى بعض الأفاضل من إخواننا في الطريق أن الولي الصالح سيدى العربى ابن السايح رضى الله عنه ، لما سمع ما قاله صاحب الترجمة على لسان بعض الإخوان بعد وفاته رضى الله عنه حصل له حال وقال مثل قوله ، مشيرا إلى أنه قائم مقامه في هذا الشأن ، وبه تعلم أنه هو المقصود بما نبه عليه في البغية عند ترجمة سيدى الحاج على رضى الله عنه ، وقد تقدم لنا نصها في ترجمته رضى الله عنه

واعلم أن فضائل صاحب الترجمة ومناقبه التي خص بها لا يفي بها استقصاء ، ولقد تلقى عن سيدنا رضى الله عنه من الأسرار والمعارف ما لا يحصى ، وقد وقفت بحمد الله في كناسر شيخنا العلامة المشارك الفهمامة ذى الشبهة المنورة والعلوية المطهرة الشريف الحبيب سيدى محمد الحبيب الداودى رعاه الله على أسرار عظيمة المقدار ، نقلها من خط صاحب الترجمة ، تلقاها عن سيدنا رضى الله عنه ، وقد أدرجت بعضها في كتابنا المسمى بنيل الأمانى في الطب الروحاني والجسماني المروى عن الشيخ التجانى ، وصحبه ذوى القرب والتداني رضى الله عنه ، توفي رضى الله عنه

في شوال سنة ثلاث وسبعين ومائتين وألف ، ودفن بروضة سيدي التواتي المجاورة لروضة الجلاية من طالعة فاس صانها الله من كل باس .

وقد ورثه في بعض أحواله ولده المبارك الجليل والبركة المثل ذوالأحوال العجيبة والمناقب الغريبة من لاشك عندي في صلاحه وولايته ، برهان الكرامات الظاهرة والمكاشفات الباهرة ، ظاهر السر والفخر ، وظاهر النفس مع الشراح الصدر ، مولانا الطاهر أطال لنا حياته في أمن وأمان ! ولقد حصل لي ولغيري معه حفظه الله مناقب عديدة ، ومن عجيب أحواله أنه تحصل له غيبة في كل شهر تزيد على الجمعة والجمعتين ، ويبقى نائما في هذه المدة ولا يأكل ولا يشرب ، ثم يستيقظ وعليه حال كبير ثم يرجع شيئا فشيئا إلى أن يغيب مرة أخرى ، ولو تتبعنا كراماته لأدنى بنا الحال للطول وفي هذا كفاية وحسبنا الله ونعم الوكيل .

المقدم سيدي الطيب السفيناني رحمه الله :

ومنهم البركة العظمى في الأنام الراقى في المغالى لأرفع مقام العارف الأكبر والولى الأشهر ذوالمحاسن والأنوار والمعارف والأسرار ، النور الساطع والسر الواضح الفقيه الجليل الشريف الأصيل المقدم البركة المؤيد بتوفيق الله في السكون والحركة ، سيدنا الطيب الحسنى السفيناني الشهير بالسفيناني أحد الشرفاء الجلة ، وليس هو من السفينانيين المرابطين القاطنين بفاس ، وسبب شهرته بالسفيناني تربية جده في حجر الولى الصالح ، ذو الفضل الراجح المجذوب السالك واضح المسالك صاحب الأحوال الربانية والأسرار العرفانية أبو على سيدي الحسن بن إبراهيم السفيناني أصلا الفاسي دارا وقرارا المتوفى يوم الثلاثاء منتصف القعدة الحرام عام ١٠٩٨ وله طريقة وأتباع مشهورون في هذه البقاع .

وأما صاحب الترجمة فهو من الشرفاء المحققين النسب وقد وقفت على التعريف بأجداده في شجرة نسبهم العجيبة الصنع المروقة التأليف والوضع وهي الآن تحت يدي حفيده المقدم البركة الخير الزكى سيدي الطيب رعاه الله ، وعليها خطوط علماء جلة من فحول هذه الملة ، مؤداة بخط قاضى ذلك الوقت (١) الولى الصالح المرشد

(١) استطراد بترجمة سيدي العربي برداه .

الناصح القدوة الأمثل والبركة الأكمل أبي عبد الله سيدي محمد العربي بن أحمد برده
الأندلسي أصلاً الفاسي مولداً وقراراً المتوفى منتصف رجب الفرد سنة ١٠٣٢
وهو صاحب البيتين المشهورين الجارين مجرى المثل وهما :

وقائلة لم عرتك الهمو م وأمرك بمثل في الأمم

فقلت ذريني على حالي فإن الهوم بقدر الهعم (١)

ولا بأس بذكر عمود نسبهم هنا فأقول : صاحب الترجمة هو ابن سيدي محمد
ابن مولاي أحمد بن سيدي محمد بن محمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن عيسى بن
عثمان بن اسماعيل بن عبد الوهاب بن يوسف بن سيدان بن عمارة بن يحيى بن عبد الله
ابن محمد بن محمد بن أحمد بن سيدي محمد بن مولانا إدريس بن إدريس بن عبد الله
الكامل بن الحسن المثني بن سيدنا الحسن السبط بن سيدنا علي وسيدتنا فاطمة
بنت سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وجده مولاي أحمد بن سيدي محمد المذكور هو الذي اشتهر بالسفياني تربيته
في حجر والد والدته سيدي الحسن السفياني المذكور لوفاة والده سيدي محمد الذي
هو أول قادم منهم لهذه الحضرة الإدريسية ، وهو من الشرفاء الوذا خير الذين
كانوا قاطنين بفجيج وانتقلوا لتلمسان ثم منها لهذه الحضرة . ولما دخل سيدي محمد
المذكور لفاس نزل عند البركة سيدي الحسن السفياني المذكور إلى أن زوجه
بأحدى بناته ، وتوفي رحمه الله وترك زوجته حاملاً بمولاي أحمد المشهور بالسفياني
لتربيته في حجر جده المذكور ، فهذا بعض ما يتعلق بنسب صاحب الترجمة .

وأما في حد ذاته فكان رضى الله عنه ذا همة عالية المقدار خائضاً لجة المعارف
والأسرار ، عالماً جليلاً فقيهاً نبيلاً أستاذاً فاضلاً ولياً كاملاً له أتم معرفة بالتجويد
متحلياً بالأخلاق السنية متخلياً عن الرذائل الردية ذا قلب سليم وخلق عظيم ،
موصوفاً عند الأفاضل بالولاية الكبرى والفتح الكبير ، حدثني الفقيه العلامة السيد
عبد السلام بناني عن عمه الفقيه المكرم البركة المقدم سيدي أحمد كلا حدثه أن بعض
أفاضل أصحاب سيدنا رضى الله عنه رأى صاحب الترجمة بعد وفاته ، فسأله عما

(١) سيأتي الكلام على هذين البيتين

فعل الله به فذكر له كرامة عظيمة وأنه ما فعل به إلا الخير، وأنه لما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته أسلم إليه صلى الله عليه وسلم بستاناً عظيماً في الجنات، ليعلم فيه القرآن الكريم للصبيان، وقد كان رحمه الله أولاً على طريق ساداتنا أهل وزان متشبثاً بأذيالهم من جملة الخدام من الإخوان، منسوباً إليهم في جميع أموره لا يلتفت إلى غيرهم بوجه ما طول أيامه وشهوره، وسبب أخذه للطريقة التجانية ذات المعارف الربانية، على ما حدثني به الثقات أنه لما ذهب للحج ومر بمصر اجتمع هناك به المقدم البركة ذي الجنب المحترم أبي عبد الله سيدي الحاج محمد بن عبد الواحد بناني المصري، ودخل عنده لمخلة، فاتفق أن وقع نظر صاحب الترجمة على كتاب جواهر المعاني عنده فأخذه وصار يقرأه ويستحسنه ويتعجب مما اشتمل عليه من المعارف واللطائف، وسائق السعادة يقول لسان حاله: ادخل في هذه الطريقة المحمدية غير خائف، وبأسف كثيراً من عدم اجتماعه بسيدنا رضي الله عنه مع كونه في بلده، وبلوم نفسه على ذلك، ولما رآه المقدم المذكور في غبطة بما رآه زاده تشوقاً على تشوقه، بذكر بعض كرامات سيدنا رضي الله عنه وما شاهده من المناقب العظيمة فأزعم على أنه أن قدر له بالرجوع لفاس لا بد أن يجتمع بسيدنا رضي الله عنه ولما قدر الله له بالاجتماع معه رضي الله عنه كما سيأتي في بعض التراجم كيفية الملاقاة معه وكيف أخذ الطريقة إن شاء الله أخبره سيدنا رضي الله عنه بأمور في خاصة نفسه، دلت على مزيد الاعتناء من سيدنا رضي الله عنه به، وذكر له من المناقب التي قوت يقينه في طريق سيدنا رضي الله عنه لتوثيق رابطة الاعتقاد فيه ما أزال الله عنه به الريب والشك، فمن ذلك ما بلغني عن أن سيدنا رضي الله عنه قال له رضي الله عنه بعد الاجتماع ما هذا التواني الذي فيك يا فلان، حتى إنك لم تسارع إلى الدخول في طريقنا من أول وهلة، مع أني مريريك وكفيلك قبل أن نلذك أمك، ولقد كانت أمك حاملة بك فسقطت يوماً على شيء كاد أن يشقب جنبها ويؤذيك في جسدك فتلقيتها برفق ولين فلم يؤثر ذلك في جسدك فأثيراً يؤدي إلى فساد الخلقة وتشويه الصورة بإذن الله تعالى وإذن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما أصابك بعض ضرر في رأسك، ودليل ذلك وجود أثر فيه. وكان في رأس صاحب الترجمة حفرة ولم يدر ما سببها وقد ازداد بها.

ثم إنه سأل بعد ذلك والدته عنها فأخبرته بأزده ولد بها وسببها ما أخبر به سيدنا
رضي الله عنه .

وأخبرني بعضهم أن هذه القضية لم يذكرها سيدنا رضي الله عنه إلا على سبيل
الحكاية بأن قال رضي الله عنه بمحضره كيف بالرجل لا يسارع في الدخول في
طريقة شيخه الذي وقع له معه كذا وكذا .

وقال صاحب الترجمة والله ياسيدي لانا هو ذلك الرجل فحينئذ علم يقينا أن
ما أخبر به سيدنا رضي الله عنه من جملة كراماته التي لا تحصى وأن الفتح له لا يكون
إلا على يده من غير شك ولا ريب فازداد فيه محبة على محبة وأسلم إليه الانقياد في
حالي الحضور والغيبة .

ولما استغرق صاحب الترجمة في خدمة سيدنا رضي الله عنه وترك الاجتماع مع
أهل الطريقة الأولى التي كان عليها صار بعض أعيانها من أصحابه يبحثون عن سبب
ذلك ويأتون إليه فيرحب بهم وربما يذهب معهم إلى مواضعهم وهو كاتم لسره
لا يبرح لهم بأمره فاتفق أن سيدنا رضي الله عنه بعثه يوما لوزان لأمور من الأمور
فلما قدم من سفره تغيب أياما عن حضرة سيدنا رضي الله عنه ولما اجتمع به سأله
عن سبب تأخير مجيئه ، وأراد بذلك ظهور سر التربية إليه ، فقال له ياسيدي لي
أعذار منعني من ذلك فسأله هلا وقع له شيء بسبب ذهابه لوزان فقال حاشا لله
فقال له سيدنا رضي الله عنه سل قابك فحينئذ رجع ليقينه ولأم نفسه على ما صدر
منه من التفريط ، وتاب إلى الله بما جنى بشماله ويمينه .

واتفق له مرة أخرى أنه كان ذاهبا للزاوية لأداء إحدى الصلوات الخمس
بالزاوية المباركة فبينما هو مار في الطريق إذ تلاقى مع بعض أصحابه من أهل وزان
فخبسه ذلك الوزاني بالكلام ، فمر عليهم البركة الأجل الشريف سيدي موسى بن
معزوز فأخذ بيد صاحب الترجمة بعنف وقال له فات وقت إدراك الصلاة مع
سيدنا رضي الله عنه ، ومضى به للزاوية للصلاة فوجد سيدنا رضي الله عنه في
الصلاة ولما فرغ رضي الله عنه من صلاته التفت لصاحب الترجمة وقال له قبل أن
يذكر شيئا : أترك عنك أهل وزان فإنه لا يأتيك منهم إلا الضرر وكررها حتى قال

أنا نائب الله . وهذا كله تربية منه خوفاً عليه أن يقع في عين القطع المؤدى لهلاك
المريد بسبب التفاته عن نظر شيخه .

وأراد سيدنا رضى الله عنه بقوله له فإنه لا يأتيك منهم إلا الضرر بيان وجهة
الأمر بعدم الاجتماع مع غير الشيخ من الشيوخ لتكمل له التربية وفي الشريشية :
ولا تقدم قبل اعتقادك أنه مرب ولا أولى بها منه في العصر
فإن رقيب الالتفات لغيره يقول محبوب السراية لا تسر

وفي هذا المقام لا خصوصية في مخالطتهم بل ينبغي عدم مخالطة غير الشيخ ومن
تحت حكمه من المريدين وفائدة التنصيص عليهم بالخصوص أمران : الأول
مكاشفته رضى الله عنه لصاحب الترجمة ليكون على بال من أنه تحت نظره سواء
كان حاضراً أو غائباً . الثاني : التنبيه على أن ساداتنا أهل وزان رضى الله عنهم
ينبغي للإنسان أن يكون منهم على بال ، فإن كل من خالطهم ولم يحسن الأدب
معهم فإنه يقع في الضرر سريعا ولهم رضى الله عنهم غيرة كبيرة على الأسرار
والمعارف وغيرها فكل من خالطهم أو مرّ على الموضع الذي هم فيه فإنه يخاف
عليه من السلب والعياذ بالله . وكم سلبوا من رجال من هذا المجال ، ولم يردوا لهم
البال والله الموفق .

واعلم أن سيدنا رضى الله عنه كان يحب صاحب الترجمة محبة خالصة ويثني عليه
بين العامة من أصحابه والخاصة وشهد له بالشرف وكفاه بهذا شرفا ، وقد قام إليه
مرارا تعظيما له واحتراما ، وكانت عادة سيدنا رضى الله عنه كما بلغنا بالتواتر على
السنة الثقات أنه إذا أراد أحد الاجتماع به وأتى إليه فإن كان شريفا يقوم إليه
سيدنا رضى الله عنه وإلا بقي على حاله حتى إنه صار عند أصحاب سيدنا رضى الله
عنه من العلامة على تحقيق شرف من أراد الاجتماع به قيامه رضى الله عنه إليه
وربما يخرج من داره إلى بابها لملاقاته ، وإلا يأمر بدخوله ، وذلك كله زيادة في
تعظيمه للبضعة المحمدية عليها السلام ، ولا يعرف الفضل لذوى الفضل إلا ذوهه .
وقد ألف الإمام النووي في استحباب القيام لأهل الفضل جزءا مستقلا وتعقبه
ابن الحاج في المدخل ، وتعقب تعقبه ابن حجر ، وألف في ذلك جزءا أسماه الملام
على القائل باستحباب القيام الداخل من أهل الفضل والاحتشام وما ألفت قول القائل

فلما بصرنا به مقبلا حللنا الحبي وابتدروا القياما
فلا تنكرن قيامي له فإن الكريم يحل الكراما
وفي بعض الآثار أن النبي صلى الله عليه وسلم لما رآه سيدنا حسان بن ثابت
رضي الله عنه ، قبلا وكان جالسا فبادر بالقيام وأشد يقول :

أقوم والقيام إليك فرض وترك العرض أني يستقيم
أيمكن من له عقل رجيح ومعرفة يراك ولا يقوم

ويذكر أن من حفظ هذين البيتين لم تمسه النار

وكانت عادة سيدنا رضي الله عنه لا يمكن يده لأحد يقبلها خصوصا ساداتنا
الشرفاء ، واتفق يوما لصاحب الترجمة أن قبل يدي سيدنا رضي الله عنه على حين
غفلة فأمره سيدنا رضي الله عنه أن يمكنه من يده ليقبلها ، كما قبل يده فقال لسيدنا
رضي الله عنه ، والله يا سيدي إن قطع يدي لأهون عليّ من أن تقبلها . فقال له
رضي الله عنه : والله حتى تمكنتني من يدك وقبلها رضي الله عنه . وانظر رحمك الله
إلى أدب سيدنا رضي الله عنه مع ساداتنا آل البيت عليهم السلام .

وكان رضي الله عنه كثيرا ما يوصي على احترامهم والولياء الأحياء
والأموات مع شدة الأدب معهم رضي الله عن الجميع ، وقد بلغنا أن صاحب
الترجمة سكن غرفه مقابلة للضريح الأدرسي رضي الله عنه فسأله سيدنا رضي الله عنه
عن هذا المنزل الذي سكن فيه كيف هو وهل هو صالح له فدحه له صاحب الترجمة
بكونه مقابلا للقبة الشريفة الأدرسية فقال له سيدنا رضي الله عنه لا تعطه برجلك
فعظما لجنازة رضي الله عنه .

وكان لصاحب الترجمة دنيا واسمة ، ومن عجيب ما وقع له مع سيدنا رضي الله
عنه كما حدثني به حفيده المقدم البركة سيدي الطيب حفظه الله أنه طلب من سيدنا
رضي الله عنه أن يدهو له أن يتوفاه الله على محبته فدعا له بذلك وقال له استعد
للفقر جلبابا . قال فمن ذلك الوقت صارت الدنيا تنفض من يده شيئا فشيئا وقلبه
مطمئن بمحبة سيدنا رضي الله عنه عامرا بها أكثر مما كانت الدنيا بيده إلى أن توفي
رضي الله عنه بتاريخ سنة ١٢٥٩ ودفن بجبل زعفران خارج باب عجيصة من فاس اه
وقد دعا سيدنا رضي الله عنه لزوجته صاحب الترجمة بقوله الله يصل رحمك بين

يدى الله ، حين أهدت له هدية وقالت له اعطها لابنة أخيك ، وكانت محجورته
ومكفولته اه

وقد تقدمت لنا أبيات لصاحب الترجمة وهى منقوشة فى الرخامة المقابلة لباب
الزاوية المباركة وقد ذكرها فى الإفادة ونسبها لبعضهم .
واعلم أن الإفاده من تأليف صاحب الترجمة جمع فيها بعض كلام سيدنا رضى الله
عنه ، ورتبها على ما تيسر له جمعه من حروف المعجم ، وقد سنع لى أن أذكر هنا
خطبتها مع بعض الكلمات من جميع الحروف التى ذكرها تكميلاً للفائدة ، ونصها
بعد البسملة .

الحمد لله القائل الحق والهادى إلى سواء السبيل والصلاة والسلام على سيدنا
محمد الذى جاء بالصدق فأعجز كل معاند بأوضح برهان وأقوى دليل ، وعلى آله
وصحابة ذوى التعظيم والتبجيل ، وبعد : فأولى ما يعنى بتقييده بعد كلام مولانا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله ، كلام المشايخ رضى الله عنهم ، إذ هم
خلفاؤه المغتربون من فيض بحره ونوابه المقتطفون أزهار حدائق سره ، وأولى
ذلك عندى كلام شيخ الشيوخ ومعدن الثبوت والرسوخ ، قطب الأمة الأحمدية ،
وخليفة عين الرحمة الربانية أبى العباس مولانا أحمد بن مولانا محمد بالفتح النجافى
الحسنى رضى الله عنه وأرضاه وحشرنا والمحبين فى حماه آمين . إذ كلامه أجل
عندي من كلام غيره ، وأوقع فى قلبى لجزالة وكثرة نفعه وكيف لا وهو أعلى من
كل نفيس وأعلى ، وأقد تلقيت جله مشافهة منه والباقي بمن أثق به راوياً عنه ،
وحملنى على جمع تقييده خوف الدروس والضياع لينفع الله به من أراد له الخير
والانتفاع ، ولما ورد فى كتم العلم من الوعيد ، وتبليغ الشاهد الغائب كل أمر
أكيد ، وأوردت مع ذلك بعض الأسباب ليتضح ما أشكل من غير إطناب معتمداً
فى جميع الأمور على فضل الملك الوهاب ورتبته على حرف المعجم راجياً من الله
تعالى التوفيق والقبول وبلوغ السؤل والمأمول (١)

(١) ذكر المؤلف لبعض أصحابه أن سيدى العربى بن السائح صاحب بغية المستفيد
كان لا يوافق على بعض ما جاء فى الإفادة ويشك فى أنه منقول بنصه عن الشيخ
رضى الله عنه ، ولذلك كان المؤلف رحمه الله لا يعتمد من الإفادة إلا ما نقله سيدى
العربى فى البغية .

(حرف الألف) إذا سمعتم عني شيء فزكوه بميزان الشرع فما وافق فخذوه وما خالف فاتركوه .

أقول لكم كما قيل في علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو قسيم النار من أحبنا يقال له ادخل الجنة ومن أبغضنا ومات على ذلك يقال له ادخل النار .

أصحابي ليسوا مع الناس في الموقف بل هم في ظل العرش . →

أصحابي لهم لطفان لطف خاص بهم ولطف مع عامة الناس .

أنا رجلاهما من قاف إلى قاف .

أنا في واد والناس في واد .

أقل ما يجزيه حافظ القرآن في كل يوم حزبان . →

أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أرفع الإذن عن رجلين زارا مولاي عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه .

أولاد الزنا ليس لهم إلا النار لأن الله حكم على نطفة الحرام بالنار إلا إذا حصل لهم التطهير بصحبة أحد من الأكابر ، أو أكل معهم أو قضى لهم حاجة وهم القود الجامع ، والخليفة والوزيران ، ومفاتيح التكنوز .

أنا ما رأيت الدنيا إلا كيف البحر من أين جمته تلقاه مرا .

أقل ما يجزيه في الركوع والسجود ثلاث تسبيحات متراخيات أو ست متسارعات .

(حرف الباء) بركة الطعام الصلاة في المسكار الذي يؤكل فيه ، يعني طعام الضيافة والإكرام .

بسير زمانك سر من هذا المعنى ماترك من الجهل شيئا من أراد أن يحدث في الوقت غير ما أظهره الله فيه .

بالحق جيران ما نهوزهم في الدنيا ولا في الآخرة .

بعض الصيادين اصطاد ثلاث حجلات فربط اثنتين وذبح الثالثة وجعل ينتفها وكانت عيناه ندمعان لعله فيها ، فنظرت إحداهما وقالت للآخرى هذا الرجل مسكين رق قلبه علينا ، لعله يطلقنا . قالت لها بماذا عرفته قالت رأيت عينيه ندمعان ،

فَقَالَتْ لَهَا انْظُرِي إِلَى يَدِهِ وَلَا تَنْظُرِي إِلَى عَيْنَيْهِ ، وَذَا قَالَ لِرَجُلٍ يَدْعِي الْمَحَبَّةَ بِلسَانِهِ
وَيَفْعَلُ خِلَافَ مَا يَدْعِي .

بَعْضُ الْأَئِمَّةِ كَانَ يَأْخُذُ الْأَجْرَةَ عَلَى الصَّلَاةِ وَيَتَصَدَّقُ بِهَا غَلَا تَوَفَّى وَجَاءَهُ مَلِكًا
السُّوَالُ ، أَرْتَجُّ بِهِ الْمَوْقِفَ وَلَمْ يَلْهَمُ الْحُجَّةَ حَتَّى جَازَتْ عَلَيْهِ مُشَقَّةٌ عَظِيمَةٌ ، ثُمَّ بَعْدَ
ذَلِكَ أَنَا هَ رَجُلٌ فِي صُورَةٍ حَسَنَةٍ فَلَقْنَاهُ الْجَوَابَ ، فَلَمَّا ذَهَبَ الْمَلِكُ كَانَ سَأَلَهُ بِاللَّهِ مِنْ
أَنْتَ ؟ قَالَ لَهُ أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ قَالَ لَهُ وَأَيْنَ غَبِثَ عَنِّي . قَالَ كُنْتُ تَأْخُذُ الْأَجْرَةَ عَلَى
الْإِمَامَةِ قَالَ وَاللَّهِ عَمْرِي مَا أَكَلْتُهَا إِنَّمَا كُنْتُ أَتَصَدَّقُ بِهَا . قَالَ لَهُ لَوْ أَكَلْتُهَا
مَا رَأَيْتَنِي قَطْ .

الْبَيْضَةُ مِنَّا بِأَلْفٍ وَالْفَرَخُ مِنَّا لَا يَقُومُ . قَالَ تَحَدَّثْنَا بِنِعْمَةِ اللَّهِ لَمَّا أَعَدَّ اللَّهُ لِأَصْحَابِهِ
انْظُرْ هَذِهِ النِّسْبَةُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَصْحَابِ الْمَشَايِخِ ، وَلَعَلَّهُ عَنِّي بِالْبَيْضَةِ الَّذِي لَمْ يَفْتَحْ عَلَيْهِ
وَبِالْفَرَخِ صَاحِبُ الْفَتْحِ .

(حَرَفُ التَّاءِ) تَأْتِي فِيضَةً عَلَى أَصْحَابِي حَتَّى يَدْخُلَ النَّاسُ فِي طَرِيقَتِنَا أَفْوَاجًا
أَفْوَاجًا تَأْتِي هَذِهِ الْفِيضَةُ وَالنَّاسُ فِي غَايَةِ مَا يَكُونُونَ مِنَ الضِّيقِ وَالشَّدَةِ ، وَكَانَ يَعْنِي
بِهَذِهِ الْفِيضَةِ أَنَّهُ يَفْتَحُ عَلَى كَثِيرِينَ مِنْ أَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، وَكَانَ لَا يَسْتَقْبِعُ زَمَنَهَا
فَكَرَّرَ الْفَوَاحِشَ مَبْطُلَ الدَّعَاءِ .

→ تَبَعَةٌ حَرَامٌ وَالْأَصْلُ فِي حَرَمَتِهَا قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّ مُفْتَرٍ حَرَامٌ وَهِيَ
مِنَ الْمُفْتَرَاتِ (١)

(حَرَفُ التَّاءِ) ثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ أَصْحَابُنَا .

ثَلَاثَةٌ تَقْطَعُ التَّلِيدَ عَنَّا أَخَذَ وَرَدَ عَلَى وَرَدْنَا ، وَزِيَارَةُ الْأَوْلِيَاءِ وَتَرْكُ الْوَرْدِ .
(حَرَفُ الْجِيمِ) الْجُلُوسُ مَعَ الْمُبْغِضِينَ سَمَّيْ سَرَى فِي صَاحِبِهِ وَمِنْ هَذَا الْمَعْنَى :

اخْتَرْتُ لِنَفْسِكَ الَّذِي أَطَاعَا إِنْ الطَّبَاعُ تَسَرَّقَ الطَّبَاعَا

(حَرَفُ الْحَاءِ) حَتَّى وَاحِدٌ مَا يَعْرِفُ مَعْنَى الصَّلَاةِ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا

هُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٢)

(١) عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ كُلِّ مُسْكِرٍ وَمُفْتَرٍ

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِسَنَدٍ حَسَنٍ فَيُؤْخَذُ مِنْ عَطْفِ الْمُفْتَرِ عَلَى الْمُسْكِرِ أَنَّهُ حَرَامٌ

(٢) الْمُرَادُ هُنَا وَجْهٌ مِنْ وَجُوهِ الْمَشَاهِدَةِ الْخَاصَّةِ وَهِيَ غَيْرُ مَا كَانَتْ الْأُمَّةُ بِمَعْرِفَتِهِ

حكى عن أبي عبد الله بن أبي زيد القيرواني بات عنده ضيف وأتى رجل من خاصته بعشاء إلى منزل ابن أبي زيد وكان الرجل من الشهود ، فقال ابن أبي زيد : إنه من شهود العدالة ، إن شئت أكلت وإن شئت تركت ، وما علمنا سيدنا رضى الله عنه أكل طعام الشهود أصلا وجى . به إليه فامتنع عن أكله مرارا .

(حرف الخاء) الخروبي الطراباسى كان قطبا وسأل النبي صلى الله عليه وسلم الشفاعة في أهل عصره فقال له صلى الله عليه وسلم سبقك بها ولدى محمد بن عبد الله الشريف دفين وزان .

(حرف الدال) الدار المباركة هي التي فيها مبارك ومباركة .
(حرف الذال) ذكر ليلة الجمعة مائة من صلاة الفاتح لما أغلق الخ بعد نوم الناس يكفر أربع مائة سنة .

ذكر الورد بالليل بخمسمائة من ذكر النهار وكذا سائر أعمال البر .
ذكر الصف أفضل من الانفراد لقوله تعالى (إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص .
ذنوب الشيوخ لا تغفر سببه أن بعض الناس كان يدعى أنه أخذ ورده رضى الله عنه وكان يتعرض لإذايته فلما رأى منه ذلك أخبر بهلاكه ، فقال له قاب من ذلك فذكره .

(حرف الراء) رأيت صلى الله عليه وسلم يكرر الفاتحة في الشفع والوتر سببه سئل رضى الله عنه عن تكراره لها فيها فذكره وكان رضى الله عنه يكررها إحدى عشرة مرة وكذلك سورة القدر وذلك في الشفع والوتر في كل ركعة منهما .
رح يامسكين تعلم صنعة مادمت صغيرا ، وإذا قاله لطالب علم أخذ عنه العلم وبقي جالسا فقال له قم لشغلك فقال : ما عندي شغل أنا طالب علم فذكره ، ومن عادته رضى الله عنه أنه يحض أصحابه على تعليم أولادهم الحرف ، بعد تعليمهم ما تيسر من القرآن وتعليم الكتابة لئلا يضيعوا .

(حرف الطاء) طابعنا محمدى كل من أخذ وردنا ينزل عليه وتحصل له الشفاعة في الحين ولو ألدیه .

طابعنا ينزل على كل طابع ولا ينزل طابع عليه .

طريقنا تنسخ جميع الطرق ولا ندخل طريق على طريقنا .

طريقنا طريق محض الفضل أعطاها لي صلى الله عليه وسلم منه صلى الله عليه وسلم إلى من غير واسطة يقظة لامنا .

الطالب كيف الذيب لا صوف لا حليب ، والعامي كالنعجة منها الصوف منها الحروف منها السمن منها اللبن .

(حرف الكاف) كل الشيوخ أخذوا عنى من عصر الصحابة إلى النفخ في الصور (١)

كل ما ذكرت لكم في هذا الطريق واقع إن سلمنا من مكر الله ، فالرسال عليهم الصلاة والسلام على جلالة قدرهم وعلو منصبتهم ما آمنوا مكر الله (فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون ٢٥)

كل ما ذكرت لكم سما تفضل الله به على أصحابنا لم يكن بالنسبة لما هو مكتوم إلا كنقطة في بحر .

كل من عمل عملا وتقبل منه فرضا كان أو نفلا يعطينا الله تبارك وتعالى ولأصحابنا على ذلك العمل أكثر من مائة ألف ضعف ما يعطى لصاحبه ونحن رقاد (٣) .

كل من طلب الدعاء من أحد من الرجال ودعا له وأعاد عليه الطلب في الحين لا ينتفع بالأول ولا بالثاني .

كل ما يشغل عن الله من هذه اللعوب فهو حرام سيئه سئل عن لعب الشطرنج فذكره .

(١) ملاقات الأرواح في عالم الأرواح ثابتة عند المحققين من الأولياء ذكرها سيدنا ابن عباس وذكرها سيدنا سهل التستري وغيره لا تنقيد بكون جسمها في الدنيا أو في الآخرة أو في البرزخ ولا يدخل الصحابة في هذا كما بينه سيدى عمر بن سعيد الفوقى في كتابه الرماح .

(٢) هذا هو الأصل الذى يرد إليه كل ما ورد عنه من الدشارات من غير قيد رضى الله عنه .

(٣) دعا الله بذلك فكوشف بأن الله تعالى استجاب له والله يضاعف لمن يشاء

الكبير يرى الموهبة آتية له عن بعد فيهيء الحلل والملابس ويتلقاها بذلك ويكسوها بها فترجع إلى الله تعالى على أكمل حال - وذلك والله أعلم كناية عن القبول والرضى ومحاسن الأدب وما يلزمه في ذلك الحال من الأدب وما يقتضيه مقامه من التخلق والتحقق فيه والموهبة كناية عن المصائب العظام والدواهي الجسام فيتلقى ذلك بما يناسب مقامه وما يفاض عليه فيه .

الكبير مثل المدفع يضرب من البعد .
الكامل من الرجال يكون مع الله بلا أين فلا يعرف بمقام ولا يتقيد به ويرده كاله إلى الناس رد مقلد ، فيعود كواحد من عامة الناس سببه أنه سئل عن قول الإمام البوصيري في داليته .

من لا مقام له فإن كاله للناس يرجعه رجوع مقلد
(حرف اللام) لو اطلع أكابر الأقطاب على ما أعد الله تعالى لأصحابنا لبكوا وقالوا ما أعطيتنا شيئاً يا ربنا .

لو علم أكابر العارفين ما في الزاوية من الفضل لضربوا عليها خيامهم .
لابأس بالبيع الذي يقع بين الفقراء إذا كان بإذن شيخ كامل .
لا تمن على الله شيئاً ، وإذا قاله لبعض الأصحاب اشترى شيئاً من الفقراء بما يبيعونه بينهم ببيعة قضاء حوائجهم ، فلما أراد أن يأكله ، قال له رضى الله عنه لا تمن شيئاً ليكون شراؤه غير معلول .

لا يدخل الجنة أحد قبل أصحابنا إلا أصحابه صلى الله عليه وسلم .
لا تصح سنية إزالة النجاسة مع الذكر والقدرة بل هي واجبة والأصل في وجوبها قوله تعالى (وثيابك فطهر)

لا يصح قول من قال يصلي بعدد النجس وزيادة إناء بل الحق أن يعدل عن استعمال ذلك الماء إلى التيمم .

لا يكمل نفع الأشياء إلا بعد بلوغها من الثمار واللحم وغيرها .
(حرف الميم) من شك في زيادة أو نقص في الورد فليين على اليقين ويزيد مائة من الاستغفار وينوى بها الجهر .

من فاته الشفع والوتر بخروج وقتها بعد طلوع الشمس فليقتضمها ويذكر الجوهرة

ثلاثا وينوي بها الجهر فإنهما ينجبران ويرفعان صلاة اليوم الذي قبلهما عدا صلاة العصر فإنها ترفع بنفسها لأنها الصلاة الوسطى .

من فاته الحضور في عمل فليذكر جوهرة الكمال عقبه بحضور مستقبلا وينوي بها الجهر فان ذلك العمل يكتب له بالحضور .

من يدفن مع الميت اسما من أسمائه تعالى أو قرأ انا يكفر لأن الميت لا محالة يرجع دما وصدیدا .

→ من ألقى أسمائه تعالى أو كلامه في نجاسة يكفر .

من أراد أن يشاورني في أمر ولم يمكنه ملاقاتي فليصل على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة ويهدي ثوابها له صلى الله عليه وسلم فالجواب ما يقع في قلبه ويستحضر نفسه بين يدي (١)

من فاتته الركعتان الواردتان بين المغرب فليصل على النبي صلى الله عليه وسلم خمسين مرة بصلاة الفاتح لما أغلق يحصل له فضلها .

→ من ترك الورد بعد أخذه له يحل به الهلاك في الدنيا والآخرة .

ما يقع بحضرة الشيوخ من اللحن يغتفر .

معنى لا إله إلا الله الخ لا معبود بالحق إلا الله ، أما قول بعضهم لا مستغنى عن كل ما سواه إلا الله ، ليس هو مقصود الشارع صلى الله عليه وسلم ، فليس فيه مطلب لعبادة الله ، ومراده صلى الله عليه وسلم أن يدعو الناس لعبادة الله تعالى ومعنى الإله هو من توجه الوجود كله إليه بالتعظيم والإجلال والخضوع والتذلل .

→ من أراد السلوك في هذا الزمان كمن يتولى ذبح نفسه بيده .

من يريد الاستقامة في هذا الزمان كمن يريد أن يبنى سلما إلى السماء .

ما أحوج الناس في هذا الزمان إلى عالم أو علماء ينقحون لهم كتب الفقه من الحشو الذي فيها .

المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم اللهم أحيى مسكيننا المسكين هو محل نظر الله من خلقه ، ليس المراد الفقراء المقلين .

المراد بقوله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين الخ طائفة من العارفين بالله .

(١) يحصل لمن يفعل هذا سنة وفيها يتضح له الأمر المصحح

المشايع حبال الله أدلاهم لخلقهم من تمسك بهم نجا .
الميت لا تقربه الملائكة ما لم يغسل وإذا لم يغسل عليه حتى تمضي عليه اثنتا عشرة
ساعة لم تصل عليه الملائكة ، وإذا جازت عليه أربع وعشرون ساعة ولم يصل عليه
بدل ، ورفعت ذاته إلى سر نديب وجيء بذات من البرزخ .

(حرف النون) نهاني صلى الله عليه وسلم عن التوجه بالأسماء وأمرني بالتوجه
بصلاة الفاتح لما أغلق .

الناس اليوم كيف الدجاج اعطهم ما يحصلون في فهمهم ولا عليهم فيه من أين هو
ولا أين يصيرون .

(حرف الصاد) الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم توصل صاحبها ، وإن
إذا عثر لم يجد من يأخذ بيده بخلاف الشيخ فإنه كلما عثر المرید يأخذ بيده .

(حرف العين) عمرى ما تركت البسملة متصلة بالفاتحة لا في الصلاة ولا في
غيرها ، للحديث الوارد في فضلها المؤكد باليمين .

عصاة أهل البيت يسلك بهم مسلك أهل بدر ، يقال لهم اعملوا ما شئتم قد
غفرت لكم ، وأما أهل التوفيق منهم فلا يلحقهم غيرهم ، وإذا مذهب أهل التحقيق
(حرف القاف) قال لي صلى الله عليه وسلم : قل لأصحابك لا يؤذني بعضهم
بعضا فإنه يؤذني ما يؤذيهم .

قدمای هاتان على رقبة كل ولي لله من أول نشأة العالم إلى النفخ في الصور .
قال لي صلى الله عليه وسلم أنفق بلال ولا تخشى من ذي العرش إقلالا .
قيل لي من الغيب هذا عماؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب .

قال لي صلى الله عليه وسلم مسألة أغفلها الشيوخ ، وهي أن كل من أخذ عن
شيخ وزار غيره من الأولياء لا ينتفع بالأول ولا بالثاني .

(حرف السين) سائق السعادة يسوق أناسا لهذه الحضرة والصارف الإلهي
يصرف أناسا عنها .

سئل الشيخ محمود الكردي عن القهوة والدخان ، فقال للسائل اتنى غدا إن
شاء الله فلما أناء أخبره أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في جماعة من أصحابه
صلى الله عليه وسلم ، وأنه رجل بقهوة فشربها صلى الله عليه وسلم ، وأنه رجل من

أهل الدخان فطرده حتى غاب عن أعينهم ، يعني الصحابة رضى الله عنهم .

(حرف الشين) شفنى الله فى أهل عصرى من حين ولادتى إلى حلول رسمى تحدثا بنعمة الله فقال بعض الحاضرين وزيادة عشرين سنة فقال من أين لك بذلك فأخبره بأن خليفته سيدى الحاج على حرازم هو الذى أخبره بذلك فسكت ولم ينكر عليه ذلك .

(حرف الهاء) هو صلى الله عليه وسلم كفىانى الحضور مع أصحابى عند الموت وعند السؤال سببه أن بعض الناس سلم عليه فقال له رضى الله عنه من أنت ؟ فقال ياسيدى سمعنا أن المشايخ نحضر مع أصحابهم عند الموت وعند السؤال ، وأنت فسيتنى قد كره .

(حرف الواو) والله ما عند الله تعالى أبغض منهم على وجه الأرض وإذا قاله فى متكبرى العلماء تمامه الله يلعنهم ويلعن معظمهم ، قيل له تقبيل يدهم تعظيم ، قال تعظيم وتلا قوله تعالى (إن الله لا يحب كل متكبر جبار) وقوله (إن الله لا يحب المتكبرين)

(حرف الياء) يوضع لى منبر من نور يوم القيامة وينادى مناد حتى يسمعه كل من بالموقف : يا أهل الموقف هذا إمامكم الذى كنتم تستمدون منه فى دار الدنيا من غير شعور منكم (١)

يزيد بن معاوية ملعون لقوله تعالى (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا) ولقوله عز وجل (فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم ، أولئك الذين يلعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم) ولا إذابة له صلى الله عليه وسلم أعظم من قتل ولده وقطع رحمه صلى الله عليه وسلم .

وفى هذا كفاية ولم نذكر هنا جميع ما اشتملت عليه الإفادة الأحمدية خوف التطويل ، وقد ذكرنا بعض ما تركناه منها فى بعض التراجم والله الموفق .

(١) المعلوم هنا غير مراد فإيه يستمد من الأنبياء ومن الصحابة رضوان الله عليهم فالمراد من انتقموا به فى عالم الحسن وعالم المعنى كما وصحه فى كلامه رضى الله عنه فى غير موضع .

ومنهم ولد المترجم له قبله البركة المصدر بين الأجلة الناسك الذاكر صاحب السر الظاهر النور الواضح والفضل الراجح أبو العباس سيدى أحمد السفينائى ، كان رحمه الله ملازماً فى غالب الأوقات للزاوية المباركة ويحضر مع والده سيدى الطيب مجلس سيدنا رضى الله عنه مع صغر سنه فى ذلك الوقت وحدثنى ولده المقدم البركة سيدى الطيب رعاه الله أن صاحب الترجمة كان جالساً مع والده فى الزاوية المباركة بمحضر جملة من الإخوان وسيدنا رضى الله عنه فصار يتأمل فى وجه سيدنا رضى الله عنه ثم هز والده وقال له شيئاً فى أذنه فرأاه سيدنا رضى الله عنه فقال له ما قال لك ؟ فقال ياسيدى قال لى لم ير أحسن منك فقال له سيدنا رضى الله عنه الله يحسن حاله مع الله فحصل لوأله من الفرح بهذا الدعاء لولده ما الله أعلم به .

ولما توفى سيدنا رضى الله عنه كان عمره نحو ثلاث عشرة سنة وقد عادت عليه رحمه الله تلك الدعوة المباركة فكان من خيار خلق الله ذا جد واجتهاد فى عبادة مولاه إلى أن توفى رحمه الله يوم الاثنين ثانى صفر عام ست وثمانين ومائتين وألف ودفن قرب والده بجبل زعفران بوصية منه رحمه الله عليه ، وله رحمه الله فى مدح سيدنا رضى الله عنه نظم كثير فى الموزون والمطلعون فمنه قوله من قصيدته :

غرامى ووجدى بالذى حاز مهجتي	حبيباً تجلى للقلوب بعطفته
سقانا بكأس وده ، ووداده	بحضرته تحيا قلوب أحبته
فلنسا بها نغرا وطلت نفوسنا	ولانزال يرعانا بعين رعايته
فياله من شيخ مرب ومرتب	وكهف الذى يأوى بصدق هزيمته
خليفة خير العالمين محمد	تحنانى ناع العارفين برتبته
أيا أحمد المحمود فى كل موضع	ويا ملجأ المضطر عند بليتته
فأنت ولى الله وابن حبيب	ونعمته العظمى علينا بمقتته
إلى أن قال :	

فيا فوز من يضجى من لورده	ويا سعد من يحضر لحتم وظيفته
لأن رسول الله يحضر ختمها	وأصحاب سر سره وخلافته
ولا زال يرعى واحداً بعد واحد	ويشفع فى من كان حاضر حضرته

فذاك اعتناء من محب حبيبته ويشهد له لدى حلول منيته
ويحرسه في موته وسؤاله ويشفع للمولى الكريم لذاته
إلى أن قال :

وفي غيب غيب كان قطبا معظما وحل محل الصدق منه بصدقه
وأيده بالروح منه حنانة تمسك به تحظى بعين عنايته
فرد ورده المورد من فيض أحمد رؤوف رحيم محسن متعطف
بشير نذير شافع ومشفع فوالله ما جاد الزمان بمثله
عليه صلاة الله ثم سلامه وآل كذا الصحب الكرام الذين هم
حدثني والده المقدم سيدى الطيب أنه لما أتم والده رحمه الله هذه القصيدة
رأى الشيخ رضى الله عنه فى رؤيا فى الزاوية المباركة فى جماعة من الإخوان
ومنشد ينشدها إلى أن وصل لقوله :

خليفة خير العالمين محمد تجانى تاج العارفين برتبة
فقال رضى الله عنه كيف قال فاعيد البيت ثم قال كيف قال فاعيد البيت إلى
ثلاث مرات فقال رضى الله عنه هو كذلك ومن نظم قوله فى قصيدة .

وه دلالا كفاك مالك مثل وكساك الجمال منه الجيلا
نات خيرا من خير وال وال وءال قد كفانا لقد شفيت الغليلا
فالتجاني إمام أهل التداني فهو غوث الورى هداانا السبيلا
ماله فى المعالى قطب مسام وله لا ترى العيون مثيلا
إلى أن قال :

أنا عبد فى رقه كيف يرضى جنته خاضعا لديه ذليلا
أرنجى عطفة لقد ضاع عمرى وانقضت مدتى فكن لى كفيلا

ولك الفضل في الأنام قدما
أنت باب الكريم منك دوائى
وشفائى لديك فاشف الغليلا
فاستعار الكرام منك الجميلا
وكالا يدوم ظلا ظليلا

وله من قصيدة :

آه من زفرة تذيب فؤادى
ياترى هل درى بحالى فإنى
فتلذذ سمعى بذكرى حلاه
يا جميل الصفات والوصف فامن
أتجاني أتايج كل ولى
وله أخرى :

يا بديع الجمال روحى فداك
ذاب جسمى يا مالك العقل منى
حرك الوجد من هواك غرامى
أنت روحى وراحتى ومنائى
أتجاني أتايج كل ولى
فارفع الحجب عن فؤادى وقللى
وله من أخرى :

ياترى محبوب قلبى هل درى
وعذابى فى هواكم قد حلا
أنا راض بالذى يرضاه لى
ما عدا الهجر فإنى لم أطقه
ذاب جسمى يا حبيبى والحشا
جد بوصل يا تجانى فعسى

إلى غير ذلك مما هو منسوب إليه إلا أن فيه شيئا من جهة العروض انطوى
عليه وقد أصلحت بعضه وفيه كفاية وتوفى رحمه الله تعالى فى تانى صفر عام ١٢٨٥

وَدِين قَرَب وَالِدِهِ بِجَبَلِ زَعْفَرَانَ وَوَلَدَهُ الْمَقْدِمَ سَيِّدِي الطَّيِّبَ حَفِظَهُ اللَّهُ وَهُوَ
الْمَصْدَرُ لِإِعْطَاءِ الطَّرِيقَةِ فِي الزَّائِيَةِ الْمُبَارَكَةِ الْآنَ وَهُوَ مِنْ أَفْضَلِ الْمَقْدِمِينَ فِي هَذَا
الزَّمَانِ نَلْقَى التَّقْدِيمَ مِنْ جَمَلَةِ أَفْضَلِ مِنَ الْمَفْتُوحِ عَلَيْهِمْ .

وَقَدْ حَدَّثَنِي سَيِّدِي وَمَوْلَايَ أَحْمَدُ الْعَبْدُ لَاوِي تَفَعَّلَى اللَّهُ بِبَرَكَاتِهِ أَنَّهُ اجْتَمَعَ فِي
بَعْضِ الْأَيَّامِ بِالْوَلِيِّ الصَّالِحِ سَيِّدِي الْعَرَبِيِّ بْنِ السَّائِخِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَسَأَلَهُ عَنْ أَحْوَالِ
الْإِخْوَانِ فَأَخْبَرَهُ بِحَالِهِمْ وَأَنَّهُمْ يَسْلُبُونَ عَلَيْهِ مِنْ جَمَلَتِهِمْ سَيِّدِي الطَّيِّبَ الْمَذْكُورَ فَقَالَ
لَهُ : مَرْحَبًا بِسَلَامِهِ وَهُوَ عِنْدِي سَيِّدِي الطَّيِّبَ الثَّانِي فَقَالَ لَهُ سَيِّدِي أَحْمَدُ الْعَبْدُ لَاوِي
يَا سَيِّدِي نَحْبُكَ أَنْ تَقْدِمَهُ فَقَالَ لَهُ مَا عَمَلْتَهُ فَهُوَ ذَاكَ فَأَعَدْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ مَا عَمَلْتَهُ فَهُوَ
ذَاكَ ، فَسَرَى لَهُ الْإِذْنُ مِنْ بَيْنَهُمَا ، حَفِظَهُ اللَّهُ وَرَعَاهُ وَنَفَعْنَا وَإِيَّاهُ وَلَقَدْ خَصَّهُ اللَّهُ
بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَطَهَّرَهُ مِنَ الدَّاءِ الْعُضَالِ السَّارِي فِي بَعْضِ الْمَقْدِمِينَ الْحَالِيِّينَ ، أَلَا
وَهُوَ الطَّمَعُ الَّذِي يَصِيرُ الْأَحْرَارَ عَبِيدًا ، أَكْثَرَ اللَّهُ مِنْ أَمْثَالِهِ وَبَلَغَ الْجَمِيعَ غَايَةَ
أَمَالِهِ ، إِنَّهُ وَلِي ذَلِكَ وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ .

الْفَقِيهِ سَيِّدِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بَنَانِي :

وَمِنْهُمْ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْعَلَامَةُ الْهَامُّ حَامِلُ أَسْرَارِ سَيِّدِنَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْفَقِيهِ
الْأَجْمَدُ أَبُو الْعَبَّاسِ سَيِّدِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بَنَانِي ، وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ مُتَضَلِّعًا فِي الْعِلْمِ مُتَصِفًا
بِسَلَامَةِ الْإِدْرَاكِ وَالْفَهْمِ لِأَلِيهِ الْمَرْجِعِ فِي الْمَعْقُولِ وَالْمُنْقُولِ وَحَبْلُهُ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى
مَوْصُولٌ ، وَكَانَ عِنْدَ سَيِّدِنَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِمَكَاتِهِ عَظُمَى ، وَلَهُ عِنْدَهُ الْمَقَامُ الْأَسْمَى ،
حَتَّى إِنَّهُ كَانَ يَغَارُ مِنْهُ كَثِيرٌ مِنْ أَصْحَابِ سَيِّدِنَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وَسَبَبُ أَخْذِهِ لِلطَّرِيقَةِ مَا حَدَّثَنِي بِهِ حَفِيدُهُ الْفَقِيهِ السَّيِّدُ عَبْدُ السَّلَامِ بِزَائِيَتِهِ هُنَّ
ابْنُ صَاحِبِ التَّرْجُمَةِ الْفَقِيهِ الْعَلَامَةُ السَّيِّدُ أَحْمَدُ كَلَّا رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ كَانَ مَصَاحِبًا لِلشَّرِيفِ
الْبَرَكَةِ سَيِّدِي الطَّيِّبِ السَّفِيَانِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ مَعَ بَعْضِ الْأَفْضَلِ مِنْ أَهْلِ وَزَانَ وَكَانُوا
عَلَى طَرِيقَةٍ وَاحِدَةٍ فِي السَّلُوكِ وَفِي قِرَاءَةِ الْعِلْمِ الشَّرِيفِ ، فَانْفَقَ لِسَيِّدِي الطَّيِّبِ
السَّفِيَانِيِّ لَمَّا ذَهَبَ لِلْحَجِّ مِنْ اجْتِمَاعِهِ بِالْمَقْدِمِ الْبَرَكَةِ سَيِّدِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ بَنَانِي
إِلَى آخِرِ الْقَضِيَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ فِي تَرْجُمَتِهِ ، فَلَمَّا رَجَعَ لِفَاسٍ تَلَاقَى مَعَ حَبِيبِهِ صَاحِبِ التَّرْجُمَةِ
فَقَالَ لَهُ إِنِّي رَأَيْتُ بِمَصْرِكَذَا وَكَذَا مِنْ أَمْرِ هَذَا الشَّيْخِ التَّجَانِي فَلَا يَدَّ أَنْ تَذْهَبَ مَعِي
لِزِيَارَتِهِ لِنَنْظُرَ أَحْوَالَهُ فَاغْتَنَعَ أَوْلَا صَاحِبِ التَّرْجُمَةِ مِنْ ذَلِكَ لِنُخُوتِهِ وَتَوَدُّتِهِ وَمَا يَحْسِبُهُ

في نفسه من رفع مقامه على مقام سيدنا رضى الله عنه لما أعطاه الله من العلوم ولم يتذكر قول الشاعر :

قل الذى يدعى فى العلم معرفة علمت شيئا وغابت عنك أشياء
إلا بعد اجتماع، بسيدنا رضى الله عنه ، ولما امتنع من ذلك صار يلح عليه
سيدى الطيب فى ذلك المرة بعد المرة الذهاب معه ، ولو لرؤية وجهه ، فهداه الله فى
ليلة مباركة لذلك وأسعده على هذا الاقتراح ، فلما تلاقيا مع سيدنا رضى الله عنه
أظهر لها من الأسرار ما لم يخطر لها ببال ، ومالت مذاكرة صاحب الترجمة مع
سيدنا رضى الله عنه إلى أن طرأ على الشريف المذكور سنة فلم يستيقظ حتى سمع
صاحبه يقول لسيدنا رضى الله عنه ياسيدى هذا وقت ذهابنا فادع الله لنا ، فلما
خرجا صارا يتكلمان فى أمر سيدنا رضى الله عنه وأحواله إلى أن قال له صاحب
الترجمة والله إنى قد سمعت منه كلمة واحدة ، لوملت لى الأرض ذهباً ودفعت لى
ما كانت عندي مثلها . فقال له سيدى الطيب . ما هذه الكلمة ؟ فقال له والله
لا أبوح بها لأحد من خلق الله مادمت حيا فحصل للشريف المذكور قلق مفرط
وصار يقول له أنا أولا وثانيا وثالثا طلبت منك الذهاب معى إاليه وأنت تمتنع
ثم لما ذهبت معى بعد مشقة عظيمة صرت فكتم عنى ما سمعته منه فهذا عار عليك .
ثم إن صاحب الترجمة لما ذهب لداره لم يجد فيه قابلية للنوم من شدة اشتياقه
للإجتماع بسيدنا رضى الله عنه مرة أخرى لأخذ طريقه ، بعد أن عزم على مشاورة
الولية الصالحة ذات المناف الواضحة العارفة الكبيرة صاحبة الكرامات الشهيرة
الشريفة لال منانة .

استطرد بترجمة لال منانة :

المجنونة البلغيشية المعروفة بشنيوره المتوفاة بعد وفاة سيدنا رضى الله عنه بزمان
يسير وضرى بها إزاء المعاصير التى بقرب درب العامر فى مسجد هناك متهدم من مدينة
فاس ، وكانت رحمها الله لها قدم راسخ فى المكاشفة وكان الجذب غالباً عليها فى بعض
الأوقات وكثيرا ما كانت تأتى إلى دار صاحب الترجمة ، ولما ذهب صاحب الترجمة
لمشاورتها قابلته بكلام جميل وأشارت عليه بالمسارعة لأخذ طريقة سيدنا رضى الله
عنه وصارت تذكر له فضائل سيدنا رضى الله عنه وما وقع لها معه من الصباح إلى الظهر

حدثني حفيده الفقيه السيد عبد السلام أن جده المذكور لما أتى إلى هذه السيدة ليشاورها في أمره قالت له قبل أن يخاطبها ولو بكلمة ياسيدي أحمد جئت تشاورني في الأخذ عن سيدى أحمد التجاني رضى الله عنه فإن قبلت نصيحتي فبادر بالأخذ عنه فإنه هو السلطان .

وقد وقعت لي معه قضايا منها أنى كنت يوما جالسة فأتاني مشاوريان فقالا لي قومى تكلمى السلطان فظننت السلطان مولانا سليمان وكان كثيرا ما يرسل إليها وتذهب إليه وكان يحبها محبة خاصة . قالت فذهبت معهما حتى خرجنا على باب الفتوح أحد أبواب فاس فوجدت هناك المحلة فتقدمت إلى السلطان فلم أجده مولانا سليمان ، وإنما وجدته سيدى أحمد التجاني رضى الله عنه ، ولم أهرفه من قبل قالت فصرت أنعجب مما رأيت ثم قال لي السلطان سيدى أحمد التجاني ما تقولين أنت في دخول الطاعون إلى هذه المدينة فإنه لا بد من دخوله لهؤلاء الناس الذين اتصفوا بكذا وكذا وعد جملة فعال .

قال : فلما سمعت منه ذلك قالت له إذا وقع الاجتماع عليه من الأولياء الموجودين ولم يقدرُوا على حمل هذا البلاء فأنا ألقى البأس عن الناس فقال لها أو تقدرى على ذلك وتحملى به فقالت نعم فأمرها أن ترجع لمحليها فلما دخلت على باب المدينة سمعت من ورائها عمارة بارود فأصابتها فسقطت على وجهها وبقيت ساقطة حتى جاء الناس بالنعش وحملوها عليه حتى أوصلوها إلى محليها ، وكان الناس يسمعون البارود يتكلم فيها وهى تصيح فى كل مرة ، إلى أن قضى الله برفع ذلك البلاء عن هذه البلدة .

وبما وقع لصاحب الترجمة مع هذه السيدة أنه فى بعض السنين رأى مجازيب وفته يكثرون من ذكر البلاء والمصائب وتغيرت أحوالهم ، فألهمه الله تعالى بعد أن علم أن هذا الأمر عظيم إلى أن دخل الخلوة بداره ، وصار يذكر اللطيف بنية دفع ما ينزل وواظب على ذكره أياما فبينما هو فى بعض الأيام يذكر إذ جاءت هذه السيدة رضى الله عنها لداره ، وكانت كثيرا ما تأتي إليها ولما دخلت للدار قصدت الموضع الذى فيه صاحب الترجمة محتل فيه لذكره ، ولم تتكلم مع أحد ، ولما رآته قالت له عرفناك ياسيدي أحمد ، ورجعت من الموضع الذى جاءت منه ثم أتت بعد